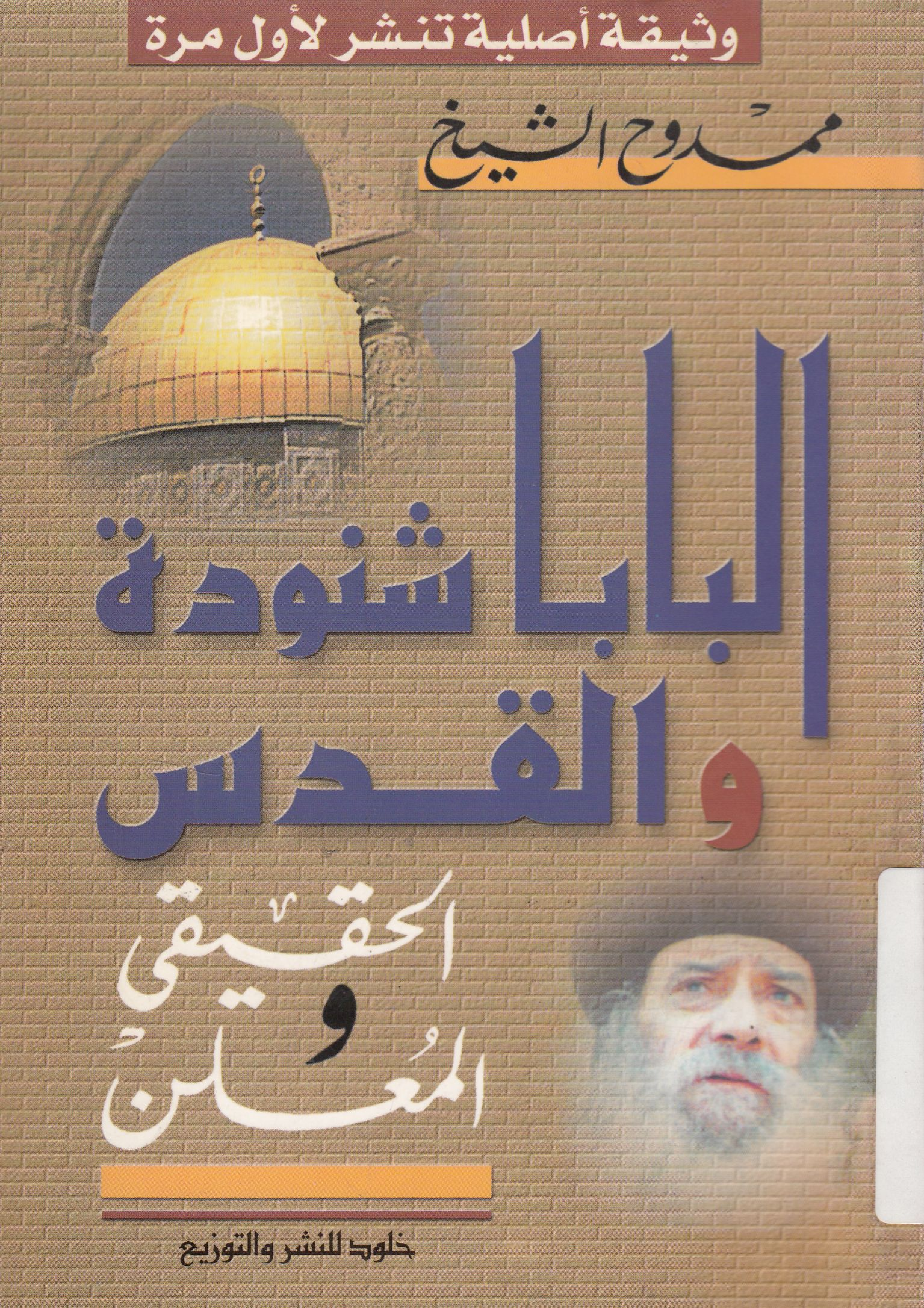

وثيقة أصلية تنشر لأول مرة
ممدوح الشيخ
البابا شنودة والقدس
الحقيقي و المعلن
خلود للنشر والتوزيع

اهداءات ٢٠٠١

صيدلى/ حسن سعد الدين حجازى

الإسكندرية

البابا شنودة والقدس الحقيقى والمعلن

« وثيقة صوتية تنشر للمرة الأولى »

ممدوح الشيخ

اسم الكتاب: البابا شنودة والقدس الحقيقي والمعلن
«وثيقة صوتية تنشر للمرة الأولى»
اسم الكاتب: ممدوح الشيخ
سنة النشر: ٢٠٠٠
الطبعة: الأولى
الغلاف : كامل جرافيكس
الناشر: خلود للنشر والتوزيع
ت: ٣٩٠٢٦٦٤

●● *في ٢١/ ١٠/ ٩٩ نشرة جريدة الشرق القطرية الخبر التالي وكان الكتاب قد أعدّ للطبع لذا فضلت وضعه بنصه ليقرأه القارىء قبل الكتاب فإذا عاد إليه بعد قراءة الكتاب اتضحت دلالاته أكثر، يقول الخبر:*

«الخرطوم - القاهرة - وكالات: اعلن وزير الدولة السوداني للتخطيط الاجتماعي حسن ضحوي أمس أن حكومته لاتعارض قيام المسيحيين السودانيين بالحج الى القدس إذا كانت السلطات الإسرائيلية لاتمانع في ذلك. وقال ضحوي الذي كان يتحدث أمام المجلس الوطني (البرلمان) ردا على طلب قدمه الاب القبطي فيلوساوس فرج ان وزارته «لاتعارض انشاء هيئة تتولى تنظيم زيارة المسيحيين إلى القدس والأماكن المقدسة الأخرى في إسرائيل إذا لم يضع البلد المضيف عقبات سياسية أمامها» وأضاف أن هذه الزيارات ستنظم على غرار زيارات الحج إلى مكة. وكان فرج طلب تشكيل لجنة للشؤون الدينية تابعة لوزارة التخطيط الاجتماعي لتنظيم زيارة المسيحيين السودانيين للقدس.

ويحظر البابا شنودة الثالث، بطريرك الأقباط والكرازة المرقسية ومقره الاسكندرية، شمال مصر، على الاقباط زيارة القدس طالما ظلت تحت الاحتلال الإسرائيلي ولم تنتقل سيادتها إلى الفلسطينيين الذين يطالبون بالقدس الشرقية عاصمة لدولتهم المستقبلية.»

محتويات الكتاب

تقديم

موقف البابا شنودة من القدس واحد من الموضوعات المهمة التى ثار حولها النقاش فى السنوات القليلة الماضية، ويستمد الموضوع أهميته من مكانة البابا كرأس لأحد المذاهب المسيحية، ومن أهمية القدس فى الوجدان الدينى اليهودى والمسيحى والإسلامى، كما يستمد أهميته من كون القدس صلب أهم صراع حضارى دينى سياسى يشهده القرن العشرون هو الصراع العربى الإسلامى/ الصهيونى المشتعل منذ الثانى من نوفمبر ١٩١٧.

وأهم ما فى هذا الكتاب احتواؤه على النص الكامل لوثيقة صوتية للبابا عرض فيها وجهة نظره فى قضية القدس بتفصيل أكبر، وقد تضمنت سجالاً كنسياً اشتبك فيه السياسى والدينى على نحو يغرى بالتأمل والبحث. وقد ضمنت الكتاب تتبعاً لموقف البابا من القدس منذ زيارة السادات المشئومة للقدس حتى صدور هذه الوثيقة الصوتية.

ممدوح الشيخ

الفصل الأول

القدس بين من رشها بالورد ومن غسلها بالدم

«القدس دائماً رمز، ودائماً ضحية، ودائماً هي الساحة التي يختزل فيها الصراع فتكشف أبعاده»

د. رفيق حبيب

الفصل الأول

القدس بين من رشها بالورد ومن غسلها بالدم

القدس المباركة مركز فلسطين وعاصمتها، والقبلة الأولى، ومحج المؤمنين ومطمع الغزاة. نشأت قبل خمسة آلاف عام في بداية العصر البرونزى أسسها الكنعانيون العموريون القادمون من جزيرة العرب ضمن مجموعة مدن أقاموها على طريق المياه واختاروا لها موقعاً متميزاً يعتبر مركزيا بالنسبة إلى فلسطين، وما حولها على مرتفع وقرب عين ماء وحملت المدينة أول ما حملت اسم «أورسالم» ومعناه باللغة الكنعانية «أسسها سالم»، وجاء ذكرها فى نصوص مصرية تعود إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد[١] وقد عرفت القدس بأسماء عديدة أخرى منها: -

١ - يبوس كما ورد أسمها فى سجلات الفراعنة.

٢ - أورشليم كما سماها العبرانيون.

٣ - هيروسلما أو سوليموس أو إيليا كابتيولينا أى إيليا العظمى كما سماها الرومان.

---

(١) الرؤية الفلسطينية العربية الإسلامية لبيت المقدس - مقال - د. أحمد صدقى الدجانى - الأهرام ١/ ٤/ ١٩٩٨.

٤ - القرية أو بيت المقدس أو البيت المقدس أو القدس كما سماها العرب المسلمون[١].

ورغم أهمية موقع القدس فإن «موضعها» لايقل أهمية عن موقعها، وهو موضع ديني دفاعي، وقد ظلت القدس لمدة ألفي سنة عربية كنعانية عمورية قبل أن يغزوها الكنعانيون بقيادة يشوع بن نون في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، ولم تتغير هويتها بعد هذا الغزو لأن أهلها العرب الكنعانيين استمروا فيها وفي فلسطين بعامة، والقدس في هذه الرؤية هي مدينة المسجد الأقصى التي أكرمها الله سبحانه وتعالى به منذ قامت، وقد أوحى الله إلى عدد من النبيين بها ومن هؤلاء داود عليه السلام الذي حكمها حوالي سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد ومن بعده سليمان عليه السلام[٢].

وقد تتابع على القدس غزاة أولهم نبو خذ نصر البابلي عام ٥٨٦ قبل الميلاد، وقورش الفارسي عام ٥٣٨ قبل الميلاد، والاسكندر المقدوني عام ٣٣٢ قبل الميلاد وبربي الروماني عام ٦٣ قبل الميلاد، واستمر الحكم الروماني فيها من رومان غربيين وشرقيين حتى دخلها عمر بن الخطاب عام ٦٣٦ م، ١٥هـ حيث تسلم مفاتيحها من البطريرك صفرونيوس وأعلن عهده المشهور لأهلها. وحتى غزو الفرنجة عام ١٠٩٩ كانت القدس حاضرة اسلامية متألقة، وقد حررها صلاح الدين الأيوبي مرة أخرى عام ١١٨٧م، ٥٨٣ هـ وظلت

---

(١) المسلمون واسترداد بيت المقدس - الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور - محمد الفحام - مجمع البحوث الإسلامية سلسلة البحوث الإسلامية - الكتاب التاسع عشر - سنة ١٩٧٠ - ص٧ - والقدس أمانة عمر تنتظر صلاح الدين - مقال - د. محمد عمارة - مجلة الهلال فبراير ١٩٩٦ - ص ٨٩ وما بعدها.

(٢) الرؤية الفلسطينية العربية الإسلامية لبيت المقدس - سبق ذكره -

تحت الحكم الإسلامي حتى دخلها اللورد اللبنى عام ١٩١٧ ومكن منها الصهاينة عام ١٩٤٨[(١)].

المسجد الأقصى:

المسجد الأقصى كمكان للعبادة قديم قدم التاريخ وقد أورد القاضى مجير الدين العلمى فى كتابه «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل» إن سيدنا آدم عليه السلام هو أول من بنى مسجد بيت المقدس، وتذهب روايات أخرى إلى أن نبى الله ابراهيم هو مؤسسه، وقد كان سليمان عليه السلام مجدداً لامؤسساً إذ طور المسجد وجدده، أما البناء الحالى المتعارف على تسميته المسجد الأقصى ويقع فى الجهة الجنوبية من الحرم القدسى الشريف فتنسبه بعض المصادر والروايات إلى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وقد بنى من الخشب مربع الشكل وأمر ببنائه عمر بن الخطاب مسجداً لرجال الفتح وكان عند بنائه يتسع لثلاثة آلاف مصل، وثمة روايتان حول مكان بنائه إحداهما تقول انه بنى مكان القبة والأخرى تقول إنه بنى بجوار المسجد الحالى، وقد شيد عبدالملك بن مروان مسجد قبة الصخرة واستمر البناء فيه من ٧٤ هـ ٦٩٣ ميلادية حتى ٨٦ هجرية ٧٠٥ ميلادية حيث أتمه ابنه الوليد بعد وفاة أبيه[(٢)].

وقد خرج المسجد على الطراز البازيكيلى الذى يتناسب مع الأبنية الواسعة وعلى غرار المسجد الأموى بدمشق، ولم يبق من هذا البناء الذى بناه عبدالملك بن مروان وابنه إلا القليل، إذ تأثر المبنى بالعوامل الطبيعية فأعيد بناء وأقسام منه فى العهود العباسية والفاطمية والأيوبية والمملوكية، والجزء الأكبر من البناء

---

(١) السابق.

(٢) عن المسجد الاقصى ـ مقال ـ مجاهد على شراب ـ الوفد ـ ٢٢/ ١/ ٩٨.

الحالى للمسجد يرجع إلى الخليفة الفاطمى الظاهر لإعزاز دين الله وقد ضيق المسجد من الشرق ومن الغرب فحذف أربعة أروقه من كل جانب وصنع له الأبواب السبعة التى تقابل الأبواب أما الاقواس السبعة التى تواجه الأبواب وتصنع الرواق الشمالى فقد أقامها الملك عيسى بن أيوب عام ٦١٤هـ/ ١٢١٧ ميلادية(١).

الصراع على القدس:

كانت القدس لأسباب عديدة موضوع صراع بين القوى الكبرى ثم أصبحت موضوع صراع بين أتباع الأديان السماوية، ورغم أن تاريخ القدس يؤكد بما لايدع مجالاً للشك عروبتها فإن المقارنة بين طبيعة حكم أتباع كل دين من الأديان السماوية لها يضيف بعداً آخر للقضية، ويعزز حقيقة أن الإسلام هو الضامن الوحيد لحرية الأديان فى المدينة، فاليهود عندما دخلوا فلسطين فى المرة الأولى ارتكبوا فيها من المجازر ما سجلته أسفار التوراة وبخاصة سفر يشوع الذى يحفل بالحديث عن إبادة المهزومين جميعاً حتى الحمير والبقر بحد السيف، ويتحدث عن نشر الأعداء بالمناشير وإلقائهم من الجبال.

وقد سجل المؤرخ الغربى المعروف وول ديورنت فى كتابه «قصة الحضارة» هذه الفترة من تاريخ فلسطين فقال «... وقتل المهاجمون من الكنعانيين أكثر من استطاعوا قتلهم منهم وسبوا من بقى من نسائهم، وجرت دماء القتلى أنهاراً وكان هذا القتل كما تقول نصوص الكتاب المقدس [فريضة الرب التى أمر بها الرب موسى] و[زكاة للرب] ولما استولوا على مدينتين من المدن قتلوا

---

(١) السابق.

من أهلهما اثنى عشر ألف رجل، ولسنا نعرف في تاريخ الحروب مثل هذا الإسراف في القتل والاستمتاع به، ومثل هذه السهولة في تعداد القتلى إلا في تاريخ الأشوريين، ويقال: إن الأرض استراحت من الحروب أحياناً، فقد كان موسى من رجال السياسة والمتصفين بالصبر والأناة أما يشوع فلم يكن إلا جندياً فظاً، وقد حكم موسى حكماً سلمياً لم تسفك فيه دماء أما يشوع فقد أقام حكمه على قانون الطبيعة الثاني وهو أن أكثر الناس قتلاً هو الذي يبقى حياً، وبهذه الطريقة الواقعية التي لا أثر فيها للعواطف استولى اليهود على الأرض الموعودة»(١).

وقد أصبحت سيرة يشوع بن نون صاحب قاعدة «الأكثر قتلاً» جزءاً مهما من مناهج التعليم في الكيان الصهيوني حيث يدرس سفر يشوع في المدارس من الصف الرابع الى الصف الثامن، وقد انتبه عالم اجتماع أمريكي أقام في الكيان الصهيوني لفترة طويلة إلى خطورة دلالات مركزية هذا السفر في النظام التعليمي في الكيان الصهيوني، فأجرى استفتاء جاء بنتائج بليغة، فقد أعد تامارين ١٠٦٦ استمارة ذات مغزى واحد أجاب عنها ٥٦٣ فتى و٥٠٣ فتيات من مختلف الصفوف في العديد من المدارس.

وقد تطرقت الاستمارة التي أعدها تامارين إلى سفر يشوع من التوراة ويقول نصها:

إنك تعرف جيداً هذه الفقرات من سفر يشوع:

١ـ فهتف الشعب وضربوا بالأبواق، وكان حين سمع الشعب صوت البوق أن

---

(١) قصة الحضارة ـ وول ديورنت ـ جـ٢ مجلد ١ ـ الشرق الأدنى. ص ٣٢٦، ٣٢٧.

الشعب هتف هتافاً عظيماً فسقط السور فى مكانه،وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة وحرموا كل من فيها بين رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف».

٢ـ «وأخذ يشوع مقيدة فى ذلك اليوم وضربها بحد السيف، وحرم ملكها هو وكل نفس بها لم يبق شارداً ، وفعل بملك مقيدة ؛كما فعل بملك أريحا ثم اجتاز يشوع من مقيدة وكل إسرائيل معه إلى لبنة وحارب لبنة فدفعها الرب هى أيضاً بين إسرائيل مع ملكها فضربها بحد السيف، وكل نفس بها لم يبق شارداً وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا».

أجب من فضلك على السؤالين:

١ ـ هل تعتقد أن يشوع بن نون والإسرائيليين قد تصرفوا تصرفاً صحيحاً أو غير صحيح؟ اشرح لماذا لديك هذا الرأى.

٢ـ لنفترض أن الجيش الإسرائيلى احتل خلال الحرب قرية عربية هل هو جيداً أو سيء أن يتصرف على هذا النحو مع سكان هذه القرية كما تصرف يشوع بن نون مع سكان أريحا؟ اشرح لماذا؟

وقد كتب «تامارين» أن إبادة الناس بالجملة التى قام بها يشوع بن نون ليست المثل الوحيد من هذا النوع فى الكتاب المقدس وقد اخترته لأن هذا السفر يحتل مكاناً خاصاً فى نظام التعليم الإسرائيلى» . وقد وزعت الاستمارة فى مدارس تل أبيب، وقرية بالقرب من الرملة وفى مدينة شارون ومستعمرة معوتشد وغيرها، وذكر من أجوبة التلاميذ مايلى:

كتب تلميذ من مدرسة فى مدينة شارون:

«كان هدف الحرب هو الاستيلاء على البلاد من أجل الإسرائيليين، ولذلك فقد تصرف الإسرائيليون تصرفاً حسناً باحتلالهم المدن وقتل سكانها، وليس من المرغوب فيه أن يكون فى إسرائيل عنصر غريب، إن الناس من مختلف الأديان يمكن أن يؤثروا تأثيراً لا حاجة إليه على الإسرائيليين».

وتعكس هذه الإجابة على وجه الخصوص أخطر ما فى الشخصية الصهيونية التى ترى الكيان الصهيونى جيتو لامكان فيه لغير اليهود حيث ينشئون الصغار على «فوائد» إبادة الآخرين و«أضرار» وجودهم فى «الأرض الموعودة» وهو نفسه المنطق الذى استخدمه هتلر وكل أعداء اليهود للتخلص منهم وطردهم من أوروبا الأمر الذى أدى إلى انتشار الصهيونية بينهم، ولكن الضحية هذه المرة تريد أن تتحول إلى ظالم يعيش فى مجتمع نقى لاتشوبه شوائب من الأديان الأخرى!!!

وقد كتبت فتاة من مستعمرة معوتشد:

«لقد تصرف يشوع بن نون تصرفاً حسناً بقتله جميع الناس فى أريحا لأن من الضرورى احتلال البلاد وكلها، ولم يكن لديه وقت لإضاعته على الأسرى».

وقد شكلت الإجابات من هذا النوع ما بين ٦٦٪ إلى ٩٥٪ حسب المدرسة أو المدينة.

وورد أعلى سؤال عما إذا كان ممكنا فى عصرنا هذا إبادة جميع سكان قرية عربية محتلة أجاب ٣٠٪ من التلاميذ : بشكل قطعى «نعم» [(١)].

---

(١) المسلمون ومؤامرات الإبادة ـ المؤلف ـ مكتبة مدبولى الصغير ـ سنة ١٩٩٤ ـ ص ٥٧ ص ٥٨.

وقد أثمر هذا التراث الممتد عمليات التهويد والاستيلاء على الأراضى وتغيير معالم المدينة ومحاولات نسف المسجد الأقصى بل الإعلان عن الاستعداد لهدمه فضلاً عن التضييق الشديد على المسلمين والمسيحيين المقيمين فى المدينة.

وقد استولى الصليبيون على القدس فكيف تصرفوا مع المسلمين واليهود وكيف عاملوا المقدسات المدنية فى المدينة؟

يقول مكسيموس مونروند فى كتاب «حرب الصليب» مانصه «انعقد يوان المشورة العسكرية الصليبى، فقرر أن يُمات (يقتل) كل مسلم باق داخل المدينة المقدسة» ويصف الإبادة بقوله: إن الدم وصل إلى لجام الخيل. وفى الرسالة التى بعثها الصليبيون إلى البابا يبشرونه بما فعلوا قالوا مفاخرين «إذا أردت أن تعرف ما يجرى لأعدائنا فثق أنه فى معبد سليمان كان خيولنا تغوص إلى ركبها فى بحر دماء الشرقيين» (١).

ويقول ياقوت الحموى فى وصف المأساة:

أن الأفرنج ملكوا بيت المقدس من شماليها من ناحية باب الأسباط عنوة فى اليوم الثالث والعشرين من شهر شعبان سنة ٤٩٢ ووضعوا السيف فى المسلمين أسبوعاً والتجأ الناس إلى الجامع الأقصى فقتلوا فيه ما يزيد على سبعين ألفا من المسلمين وأخذوا من عند الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً فضة كل واحد زنة ثلاثة آلاف وستمائة درهم فضة، وتنور فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامى وأموالاً لا تحصى وجعلوا الصخرة والمسجد مأوى لخنازيرهم»(٢).

---

(١) القدس امانه عمر تنتظر صلاح الدين ـ سبق ذكره ص ٩٦ ص ٩٧.

(٢) مدينة القدس كما رآها رحالة المشرق ناصر خسرو الحكيم ـ مقال ـ مجلة النور اللندنية ـ عدد يناير ١٩٩٨ ـ عباس مها جرانى ـ ص ٧١ ـ نقلاً عن معجم البلدان لياقوت الحموى حـ ٥ ص ١٧١.

أما صاحب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل فقول:

«استولى الفرنجة على بيت المقدس بعد أن قصدوه في نحو مليون مقاتل وحاصروه نيفاً وأربعين يوماً، واستولوا عليه في شعبان من تلك السنة، ولبث الأفرنج يمارسون قتل المسلمين بالقدس الشريف أسبوعاً وقتل آنذاك داخل المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألف نفس منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وسادتهم وعبادهم وزهادهم وحصروا الباقين ودعوهم إلى الخروج قبل ثلاثة أيام على الأكثر وإلاقتلوهم عن آخرهم، فسارع الناس إلى الخروج وقتل في زحام الخروج خلق كثيرون لايحصيهم إلا الله سبحانه ومارس الفرنجة النهب بعد أن فرغوا من القتل »(١)

أما المؤرخون المسيحيون فقد صوروا الفاجعة بشكل لايقل مأساوية ، يقول ابن العبري المالطي: «لبث الأفرنج في البلد أسبوعاً يقتلون المسلمين فقتل بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً». أما متى الرهاوى فيقول: إن عدد من قتلهم الأفرنج زاد على خمسة وستين ألفاً ». ويقول المؤرخ وليم الصورى.

«إن المدينة قد أصبحت مخاضة واسعة من دماء المسلمين».

وكتب المؤرخ ريمون دجيل ـ وكان فيمن حارب في صفوف الصليبيين: «إنه ذهب لزيارة الحرم الشريف بعد المذبحة الرهيبة فلم يستطع أن يشق طريقه وسط أشلاء المسلمين إلا بصعوبة بالغة وإن دماء القتلى بلغت ركبتيه»

وكتب جندى صليبى أخرى:

«إن الأفرنج جدوا في قتال الأهلين ومطاردتهم حتى قبة عمر، حيث

---

(١) المسلمون واسترداد بيت المقدس يسبق ذكره ص ٨٤ نقلاً عن الأنس الجليل ص ٣٠٥.

تجمعوا واستسلموا لرجالنا الذين أعملوا فيهم أفظع القتل طيلة اليوم بأكمله حتى فاض المعبد كله بدمائهم، وانطلق رجالنا في جميع أنحاء المدينة يستولون على الذهب والفضة والجياد والبغال، كما أخذوا في نهب البيوت الممتلئة بالثروات وفي صباح اليوم التالي تسلق رجالنا أسطح المعبد وهجموا على الرجال والنساء وراحوا يعملون فيهم القتل، فرمى بعضهم بنفسه من أعلى المعبد وصدر الأمر بطرح الموتى كافة خارج البلدة لشدة النتن المتصاعد من الجثث، ولأن المدينة كادت بأجمعها تغص بهم فتعالت اكوام الجثث حتى جاوزت البيوت ارتفاعاً»[1].

أما المؤرخ المعروف ويل ديورنت فينقل في كتابه «قصة الحضارة» عن شهود عيان ما يلى : يقول القس ريموند الاجيلي :

«... وشاهدنا أشياء عجيبة إذ قطعت رؤوس عدد كبير من المسلمين وقتل غيرهم رمياً بالسهام وأرغموا على أن يلقوا بأنفسهم من فوق الأبراج، وظل بعضهم يعذبون عدة أيام ثم أحرقوا في النار، وكنت ترى في الشوارع أكوام الرؤوس والأيدي والأقدام ، وكان الإنسان أينما سار فوق جواده يسير بين جثث الرجال والخيل[2].

ويروى غيره من المعاصرين تفاصيل مروعة، فالنساء كن يقتلن طعناً بالسيوف والحراب والأطفال الرضع يختطفون بأرجلهم من أثداء أمهاتهم ويقذف بهم من فوق الأسوار أو تهشم رؤوسهم بدقها بالأعمدة. وذبح السبعون ألفاً من المسلمين الذين بقوا في المدينة ، أما اليهود الذين بقوا أحياء فسيقوا إلى كنيسة لهم وأشعلت فيهم النار وهم أحياء واحتشد المنتصرون في

---

(١) المسلمون ومؤامرات الإبادة ـ المؤلف ـ سبق ذكره ص ٢٠

(٢) قصة الحضارة ص ٤ مجلد ٤ ص ٢٥.

كنيسة الضريح المقدس وكان يعتقدون أن مغارة فيها احتوت ذات يوم المسيح المصلوب وفيها أخذ كل منهم يعانق الآخر ابتهاجاً بالنصر بتحرير المدينة»[١].

أما المقدسات الدينية لغير المسيحيين فقد نالها ما نال البشر، ويصف الأمريكي جوان جراى فى كتابه (تاريخ القدس) (نيويورك ١٩٦٩) هذا المصير بقوله «حوّل الصليبيون الفرنجة بعض المساجد إلى كنائس، ومنها مسجد الصخرة الذى صار كنيساً باسم (هيكل السيد) وجعلوا قسماً من المسجد الأقصى كنيسة واتخذوا القسم الآخر مسكناً للفرسان الاسبتارية ومستودعاً لذخائرهم» [٢].

وقد دخل المسلمون القدس فاتحين مرات عديدة وترك لنا المؤرخون شهادات عن الكيفية التى تصرفوا بها مع غير المسلمين فى كل مرة دخلوا فيها، ويكفى أن ننقل ما سجله وول ديورنت فى قصة الحضارة عن دخول صلاح الدين الأيوبى منتصراً، يقول فى «قصة الحضارة»: لما اقترب من بيت المقدس خرج إليه أعيانها يعرضون عليه الصلح فقال لهم إنه يعتقد كما يعتقدون هم أن هذه المدينة بيت الله وأنه لايرضيه أن يحاصرها أو يهاجمها، وعرض على أهلها أن تكون لهم الحرية الكاملة فى تحصينها وأن يزرعوا ماحولها من الأرض إلى ما بعد أسوارها بخمسة عشر ميلاً دون أن يقف فى سبيلهم أحد، ووعدهم أن يسد كل ما ينقصهم من المال والطعام إلى يوم عيد العنصرة ، فإذا حل هذا اليوم ورأوا أن هناك أملاً فى إنقاذها كان لهم أن يحتفظوا بالمدينة ويقاوموا المحاصرين مقاومة شريفة ، أما إذا لم يكن لهم أمل فى هذه المعونة

---

(١) السابق ص ٢٥.

(٢) عن المسجد الأقصى - سبق ذكره.

فإن عليهم أن يستسلموا من غير قتال. وتعهد فى هذه الحالة بأن يحافظ على أرواح السكان المسيحيين وأموالهم،ورفض المندوبون هذا العرض، وقالوا إنهم لن يسلموا المدينة التى مات فيها المسيح منقذ الخلق».

«ولم يطل حصار المدينة أكثر من اثنى عشر يوماً ، ولما إن استسلمت بعدها فرض صلاح الدين على أهلها فدية قدرها عشر قطع من الذهب عن كل رجل وخمس قطع عن كل امرأة وقطعة واحدة عن كل طفل، أما فقراء أهلها البالغ عددهم سبعة آلاف فقد وعد بإطلاقهم إذا أدوا إليه الثلاثين ألف بيزايت التى بعث بها هنرى الثاني ملك انجلترا إلى فرسان المستشفى، وقبلت المدينة هذه الشروط بالشكر والنحيب على حد قول أحد الاخباريين المسيحيين، ولعل بعض العارفين من المسيحيين قد وازنوا بين هذه الحوادث وماجرى عام ١٠٩٩».

«وطلب العادل أخو صلاح الدين الأيوبى أن يهدى إليه ألف عبد من الفقراء الذين بقوا من غير فداء، فلما أجيب إلى طلبه أعتقهم جميعاً، وطلب بليان زعيم المقاومين المسيحيين هدية مثلها وأجيب إلى ما طلب وأعتق ألفاً آخرين وحذا حذوه المطران المسيحى وفعل ما فعل صاحبه. وقال صلاح الدين إن أخاه أدى الصدقة عن نفسه، وإن المطران وباليان قد تصدقا عن نفسيهما وأنه يفعل فعلهما، ثم اعتق كل من لم يستطع أداء الفدية من كبار السن ويلوح أن نحو خمسة عشر ألفاً من الأسرى المسيحيين بقوا بعدئذ من غير فداء فكانوا أرقاء».

«وكان ممن افتدوا زوجات وبنات النبلاء الذين قتلوا أو أسروا فى واقعة

حطين، ورق قلب صلاح الدين لدموع أولئك النساء والبنات فأطلق سراح من كان فى أسر المسلمين من أزواجهن وآبائهن (ومن بينهم جانى أمير القدس منذ ١١٨٦) .أما النساء والبنات اللاتى قتل أزواجهن وآباؤهن فقد وزع عليهن من ماله الخاص ما أطلق ألسنتهن بحمد الله، وبالثناء على ما عاملهن به صلاح الدين من معاملة رحيمة نبيلة ، ذلك ما يقوله أرنول مولى باليان».

«وأقسم الملك والنبلاء الذين أطلق سراحهم ألا يحملوا السلاح ضده مرة أخرى، ولكنهم ما كادوا يشعرون بالأمان فى طرابلس وأنطاكية المسيحيتين حتى أحلهم رجال الدين من الأيمان المغلظة وأخذو ا يدبرون الخطط للثأر من صلاح الدين، وأجاز السلطان لليهود أن يعودوا للسكن فى بيت المقدس وأعطى المسيحيين حق دخولها على أن يكونوا غيرمسلحين وساعد حجاجهم وأمنهم على أنفسهم وأموالهم. وطهرت قبة الصخرة التى حولها المسيحيون. إلى كنيسة بأن رشت بماء الورد وأزيل منها الصليب الذهبى الذى كان يعلوها»[(١)].

وما تعكسه روايات المؤرخين هو أن الفارق بين سلوك المسلمين وسلوك اليهود والصليبيين هو الفارق بين من رش القدس بماء الورد ومن غسلها الدم!!

---

(١) قصة الحضارة ـ سبق ذكره و٤ مجلد ٤ ـ ص ٣٧ ـ٣٨.

الفصل الثاني

النصارى والقدس

« اللاتين دخلاء، الروم الكاثوليك

خونة البروتستانت مبشرون »

« الكنيسة الأرثوذكسية »

الفصل الثاني
النصارى والقدس

كانت القدس على مدى تاريخها موضوعاً للصراع وعندما أنشىء الكيان الصهيونى، كانت القدس جزءاً من فلسطين العربية المحكومة بسلطة الانتداب البريطاني، ومنذ استيلاء الصهاينة عليها لم يتوقفوا عن محاولات تهويدها بمنطق الأمر الواقع وإذا كانت هذه المدينة المقدسة أهم القضايا فى ملف الصراع العربى الصهيونى، فإنها تستمد أهميتها بالنسبة للنصارى من مكانتها الدينية، وإذا كنا نناقش فى هذا الكتاب حقيقة موقف البابا شنودة من هذه المدينة فمن الضرورى الإشارة إلى مواقف الطوائف المسيحية الأخرى من هذه القضية.

الكاثوليك والقدس:

تمثل القدس أهمية خاصة للفاتيكان ويرجع ذلك لعاملين أولهما: مصالح الأقليات الكاثوليكية وثانيهما: مكانتها الدينية فى الإسلام والنصرانية واليهودية، وأثناء الحكم العثماني والبريطاني كان الباباوات يؤكدون أفضلية الامتيازات الكاثوليكية على تلك التى تخص الطوائف الأخرى، ويعد المجمع

الفاتيكاني الثاني أكد بولس السادس ويوحنا بولس الثاني أهمية الحفاظ على الشخصية العالمية للمدينة، وذلك لكونها مهد المسيحية وأصبحت الفاتيكان تحكم الاعتبارات العملية في صياغة موقفها(١).

وقد كان هم الفاتيكان دائماً بالنسبة للقدس إنقاذ الجماعات المحلية النصرانية وأن يتمتع بسلطة البت حول الوضع المستقبلي للأماكن المقدسة عند المسيحيين، وقد أكد القاصد الرسولي في القدس المطران بيولاجي أهمية المسيحيين العرب للفاتيكان بقوله: «في استطاعتكم أن تنقلوا نيويورك في أي موقع آخر ولكن ليس في مقدوركم أن تزحزحوا القدس حيث ستكون لاشيء في غير مكانها، فالكنيسة عبر التاريخ تعيش في المسيحيين العرب وهي هنا مقترنة بطريقة ما بالثقافة الفلسطينية العربية، فإذا رحل المسيحيون العرب منها فسوف تختفي المسيحية لامحالة لكون ٩٦٪ من المؤمنين من أصول ولغة وثقافة عربية» وتنظر الفاتيكان بقلق شديد لكل ما يمكن أن يؤثر عليه الوزن النسبي للكاثوليك في القدس وبخاصة عامل الهجرة، وقد أصبح المسيحيون للمرة الثانية في تاريخ المسيحية إلى أقلية ضمن أغلبية يهودية(٢).

وقد بدأت الفاتيكان تعرب عن مخاوفها منذ صدور وعد بلفور ففي خطاب له في مارس ١٩١٩ قال البابا بندكت الخامس عشر: «سوف يكون أمراً باعثاً على الحزن العميق لنا وللمسيحيين والمؤمنين إذا وضع الكفرة في موضع بارز وذي امتياز، والأدهى من ذلك إذا وضعت مقدسات الديانة المسيحية تحت إدارة غير المسيحية»، وفي ديسمبر ١٩٢٢ طالب البابا بيوس

---

(١) البابوية والشرق الأوسط ـ دور الكرسي الرسولي في الصراع العربي الإسرائيلي ـ ١٩٦٣ ـ ١٩٨٤ ـ تأليف جورج إميل عيراني ـ ترجمة إلهام مترى حمارنة ـ تدقيق وترجمة د. المونسنيور رءوف نجار ـ مركز الكتاب الأردني ـ ١٩٨٦ ـ ص٦٥ـ ٦٦.

(١) السابق ص٧٤ ـ ٧٦.

الحادى عشر بإعطاء أولوية مطلقة لحقوق الكاثوليك فى القدس ليس فقط على حقوق اليهود وغير المؤمنين بل على حقوق الطوائف الأخرى غير الكاثوليك، ومع المجمع الفاتيكانى الثانى (١٩٦٥) أصبح موقف الفاتيكان هو التدويل(١). وذلك لكون التقسيم يعنى تضاؤل أهمية السكان المحليين من الكاثوليك الذين لم يتمكنوا عندئذ من تشكيل قاعدة قوية لتعزيز مصالح الفاتيكان فى المنطقة. وحسب دراسة إيطالية حديثة اعتمدت على الأرشيفات الرسمية البريطانية والأمريكية فإن فرنسا دفعت سفيرها لدى الفاتيكان أن يطلب من البابا الموافقة على تدويل القدس فرحب بيوس الثاني عشر بذلك(٢).

واعتباراً من عام ١٩٦٧ أعادت الفاتيكان تقييم موقفها من القدس فى ضوء سيطرة الكيان الصهيونى عليها كلها، فأسقطت دعوتها للتدويل واختارت بدلاً منه الدعوة لقيام وضع خاص بضمانات دولية مع تأكيد رفضها أن تسيطر أية دولة على المدينة سيطرة منفردة، وبعد أن كانت الفاتيكان تتحدث عن أولوية مطلقة لحقوقها على حقوق اليهود وغير المؤمنين بل على اعتبار الطوائف الأخرى من المسيحية أصبحت تذكر الديانات السماوية الثلاث على قدم المساواة، كما أصبحت الأماكن المقدسة جزءاً من اهتمام البابوية التى أصبحت تتحدث عن الحقوق المدنية والدينية للجماعات الموجودة فى فلسطين التى لها نفس الأهمية إن لم يكن أكثر(٣).

وقد أعلن فى مارس ١٩٩٥ أن ثمة وثيقة أعدتها الفاتيكان بشأن القدس.

---

(١) السابق ص٨٦.

(٢) السابق ص٨٦ـ ٨٧.

(٣) السابق ص٨٨ ـ ٨٩.

طالبت فى وضوح بوضع المدينة تحت حماية دولية وقصرت اهتمامها على القدس القديمة وأطلقت عليها [القدس داخل الأسوار] وحفلت الوثيقة بتعبيرات من نوع «ضمانات دولية»، «فريق للحفاظ على التراث الثقافى فى الإقليم»، «نظام أساسي للقدس» وجميعها تعبيرات تعكس رغبة الفاتيكان فى فصل قضية القدس عن سياقها الحقيقى كجزء من الصراع العربى الصهيونى. وتؤكد استعداد الفاتيكان فى سبيل الحصول على موقع متميز فى أية ترتيبات للاعتراف بالأمر الواقع الصهيونى على المستويين الاستيطانى والديمجرافى[1]، كما أن هذا التصور هو إعادة طرح لفكرة مفادها أن تكون مجموعة دول ذات سيادة من الدول التى لها اهتمام تقليدى بحماية وتعزيز الوجود المسيحي فى القدس وأن تعمل معاً على صياغة «القانون الخاص» الذى سوف يضمنونه كذلك، وقد ذكرت أسماء: إيطاليا وفرنسا وبريطانيا واليونان والولايات المتحدة الأمريكية[2]. الأمر الذى يعنى تشكيل تحالف كاثوليكى بروتستانتى يقر بالأمر الواقع الصهيونى ويتولى إدارة المدينة مع استبعاد العرب والمسلمين وهو بغير مبالغة محاولة فاتيكانية للحصول على وعد بلفور مسيحى على غرار وعد بلفور اليهودى لاقتسام المدينة بعد استبعاد المسلمين.

أما الكنائس الكاثوليكية المحلية فلا يعرف الكثير عن مواقفها، وقد اجتمع رؤساء الطوائف المسيحية فى القدس فى نوفمبر ١٩٩٤ وأصدروا تصريحاً جاء فيه «من الضرورى أن يكون للقدس نظام خاص حتى لا تقع المدينة ضحية قوانين تفرضها الحروب والمنازعات، ينبغى أن تظل المدينة مفتوحة

(١) كيف ينظر الفاتيكان إلى مستقبل القدس ـ مقال ـ أحمد نافع ـ الأهرام ـ ١٠/ ٣/ ١٩٩٥ ـ ص٥.

(٢) البابوية والشرق الأوسط ـ سبق ذكره ـ ص٩٨.

تحت قانون تضعه السلطات السياسية والروحية المحلية بضمان المجتمع الدولي»[1].

البروتستانت والقدس:

قبل الدخول إلى تفاصيل موقف البروتستانت من القدس تنبغي الإشارة إلى أن المذهب البروتستانتي لاكهنوت فيه، وبالتالي لكل كنيسة وطنية موقف خاص كما أن الرؤى تختلف اختلافاً شديداً من كنيسة بروتستانتية لأخرى، وما عليه البروتستانت المصريون يختلف اختلافاً تاماً عما عليه البروتستانت الغربيون فالكنائس المعمدانية والرسولية والخمسينية والأخوة البليموس [ولها جميعاً حوالى ١٥٠ كنيسة فى مصر أكثرها تابعة للطائفة الأخيرة] تعد كنائس صهيونية غير يهودية تؤمن بالعقائد الحرفية المتصلة ـ بنزول المسيح قريباً لينصر إسرائيل على أعدائها، وللأسف الشديد تأثر مسيحيون بروتستانت وأرثوذكس وكاثوليك بهذه المعتقدات رغم أن كنائسهم لاتقر هذه المعتقدات والتفسيرات[2].

وقد كانت لى مناقشة مسهبة مع الدكتور القس صموئيل رئيس الطائفة الإنجيلية المصرية الراحل حول هذه القضية قال فيها إن الإنجيليين المصريين يزورون القدس ليؤكدوا اهتمامنا الشديد بها وأن لنا فيها مقدسات، وموقف زيارة القدس لاعلاقة له بأية قضية أخرى فهى ليست نوعاً من التطبيع. وفيما يتصل بالمقدسات الدينية في القدس قال الدكتور القس صموئيل حبيب لابد

---

(١) حول رؤية الفاتيكان لقضية القدس ـ مقال ـ د. الأنبا يوحنا قلتة ـ النائب البطريركى للأقباط الكاثوليك الأهرام ـ ١٢/ ٥/ ١٩٩٧ ـ ص١٠.

(٢) مجلة روزاليوسف ـ ١٦/ ٧/ ١٩٩٧ ـ تقرير عاطف حلمى ـ ١٥٠ كنيسة فى مصر تؤمن أن المسيح سيأتى لانقاذ إسرائيل ـ ص٧٨ ـ ٨٠.

من وضع سياسة لحماية المقدسات المسيحية والإسلامية أو حماية الأراضى التى توجد عليها خارج اللعبة السياسية بأكملها ولو أن المقدسات الإسلامية والمسيحية تسلمت لإدارة مسيحية وإسلامية مشتركة أعتقد أننا قادرون على القيام بدورنا تجاهها.

أما الدكتور رفيق حبيب فهو يرى الأمر بشكل مختلف تماماً ربما لكونه يجلس فى مقعد المفكر فهو يقطع بأن زيارة المسيحيين للقدس زيارة لأماكن تحت الاحتلال وبالتالى لانستطيع أن نفصلها عن الوضع ولانستطيع أن نجردها لأى معنى دينى خالص فهى نوع من الاعتراف بإمكانية التعامل مع هذا الاحتلال واعتراف بأن بالإمكان تبادل السياحة الدينية معه وبالإمكان تبادل المنافع معه، فالزيارة تعامل مع العدو وبالتالى خيانة بكل المعايير.

ويضيف د. رفيق أن موقف المسيحيين من زيارة القدس نظرت إليه إسرائيل من البداية كورقة فمنذ البداية هى تعتبر المسيحيين ورقة تحاول أن تكسبها، وهى بذلك تفكر فيهم كأقلية، فالأقلية عادة تكون أضعف، وهى تستميلها إلى حس دينى يتمثل فى سنوات من الحرمان من الزيارة وفى تصورى يعد موضوع زيارة القدس مثل التعاملات التجارية. أما قضية المقدسات فللدكتور رفيق بشأنها تصور مثير مفاده أن الكيان الصهيونى يريد القدس يهودية ولذا يريد التخلص - ليس فقط من المقدسات الإسلامية - بل من المقدسات المسيحية، وهى فى نظر الغرب مسيحية وفى نظرهم أن تكون مسيحية لتكون غربية، وإذا كان الغرب لاينادى الآن باحتلال القدس كما كان أيام الحروب الصليبية فذلك لأن الكيان الصهيونى رأس حربة غربية. لكن ستجد الكنيسة الغربية تنادى بتدويل القدس وبابا روما يحاول أن يضع

موطىء قدم فيما يخص الآثار المسيحية داخل القدس من خلال الكيان الصهيوني[1].

القدس تختزل كل الصراعات وهى بالنسبة لنا - والكلام للدكتور رفيق حبيب - كما كانت وبملامحها الأصلية بآثارها الإسلامية والمسيحية يجب أن تكون قدساً عربياً، والقدس العربية ليست مغلقة فى وجه اليهود، وليست معادية لليهود، ولكنها كانت ويجب أن تظل قدساً عربية بكل كيانها الإسلامى والمسيحى واليهودى، لأن بها آثاراً لكل الأديان، وأنا أعتقد أن كل الممارسات المعاصرة والماضية أكدت أن الحكم العربى حافظ على هذه المدينة بكل آثارها، فى الحكم العربى لم يكن هناك تعريب معاد للآثار المسيحية، فى النهاية النموذج العربى فى رأيى هو النموذج الوحيد الذى يحترم التعددية، أما النماذج الأخرى فتنفى الآخر، إذن فى مصلحتها أن تكون قدساً عربية[1].

مواقف أخرى

ثمة مواقف أخرى أقل ذيوعاً، فمثلاً بطريرك القدس للاتين ميشال صباح دعم تقسيم المدينة سياسياً وتوحيدها دينياً من خلال وحدتها روحياً للأديان الثلاثة مع الاعتراف بحق الشعب الفلسطينى فى المشاركة السياسية فى حكم المدينة وقيام جزء فلسطينى وجزء إسرائيلى فيها مع إيجاد صيغة للإدارة المشتركة ولخص ذلك بقوله: «مدينة واحدة، وعلمان، وعاصمتان، واعتراف متبادل»[2].

---

(١) حوار غير منشور للمؤلف مع الدكتور رفيق حبيب.

(٢) جريدة الحياة اللندنية ١٦/ ٦/ ١٩٩٧ ص٥.

أما مجلس كنائس الشرق الأوسط الذى يضم جميع الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية فى المنطقة فإنه فى مختلف وثائقه يؤكد عروبة القدس كما أنه يقوم ببرنامج ضخم لخدمة اللاجئين الفلسطينيين منذ بداية الاحتلال الإسرائيلى[١]. وقد نظم المجلس مؤتمراً فى بيروت تحت عنوان: «المؤتمر الإسلامى ـ المسيحى من أجل القدس» شارك فيه البابا شنودة وصرح مصدر كنسى مسئول عشية المؤتمر أنه يرفض موقف الفاتيكان من القدس لأنه يضعف الموقف العربى فى المفاوضات بشأن القدس، وأشار المصدر الكنسى الأرثوذكسى القبطى إلى أن الكنائس الكاثوليكية فى الشرق الأوسط أبلغت الفاتيكان انتقاداتها لهذا الموقف[٢]. ورداً على هذا كتب الدكتور الأنبا يوحنا قلتة النائب البطريركى للأقباط الكاثوليك مقالا دافع فيه عن موقف الفاتيكان دفاعاً شديداً وبدا كأنه يغلق الباب أمام محاولات تستهدف الوقيعة بين الفاتيكان والعالم الإسلامى فى قضية القدس، وختم مقاله قائلاً:» وبعد... هذه محاولة لفهم موقف الكرسى الرسولى أو الفاتيكان أو الدولة الروحية التى يمتد نفوذها إلى أكثر من مليار ونصف المليار من بنى البشر تربطهم عقيدة واحدة ودستور أخلاقى واحد ويطيعون رئيساً روحياً واحداً وهو بابا الفاتيكان، بابا الكنيسة الكاثوليكية، أقدم مؤسسة دينية لم تزل قوية نابضة منظمة بعد ألفي سنة، ولم تزل تلعب دوراً أساسياً فى وجدان شعوب كثيرة... ولها علاقات وطيدة راسخة بالعالم العربى والعالم الإسلامى[٣].

---

(١) جريدة الأهرام القاهرية ١/ ٢/ ١٩٩٩ـ ص١٠ ـ مقال: أين كنائس العالم من قضية القدس ـ بقلم أديب نجيب سلامة.

(٢) جريدة الحياة اللندنية ١١/ ٦/ ١٩٩٦.

(٣) حول رؤية الفاتيكان لقضية القدس ـ سبق ذكره.

أما الكنيسة المشيخية المتحدة فى الولايات المتحدة الأمريكية فأصدرت بياناً بشأن القدس جاء فيه: «إن القدس كانت منذ أمد طويل ومازالت المدينة المقدسة لدى المؤمنين مسلمين ومسيحيين ويهوداً، وحيث إنها ركن مهم لمفاوضات السلام الحالية، ولما كان العديد من قرارات الكنيسة المشيخية فى أمريكا تدعو إلى العدالة فى التوصل إلى تسوية نهاية للصراع الإسرائيلى الفلسطينى وتؤكد ضرورة إنهاء الاحتلال الإسرائيلى للأراضى الفلسطينية، ولذلك فإن المحفل العام للكنيسة المشيخية المتحدة يؤيد القرارات التى اتخذها فى أعوام ١٩٧٤، ١٩٨٤، ١٩٨٨، ١٩٩٠ التى تدعم وضع القدس.... كما يدعو المحفل الرئيس الأمريكى ومعه الكونجرس الأمريكى لدعم الأمم المتحدة فى تنفيذ قراراتها المتعلقة بمستقبل القدس ولجعل الدعم الإسرائيلى للقدس مشروطاً بإيقاف الاستيلاء على الأراضى الفلسطينية فى القدس وحولها[١].

كما أصدر مجلس الكنائس العالمى وثيقة فى ١٩٩٩ تتعلق بالقدس نوقشت فى اجتماع الجمعية العامة للمجلس التى انعقدت فى هرارى عاصمة زيمبابوى، وجاء فى الوثيقة: «أن القدس مدينة مقدسة لأبناء الديانات التوحيدية الثلاث الذين يتقاسمون المسئولية فى التعاون فى ضمان أن تظل القدس مدينة مفتوحة ومكاناً يستطيعون اللقاء والعيش فيه معاً. ودعت الوثيقة إلى أخذ القرار ١٨١ لسنة ١٩٤٧ فى الاعتبار، وهو القرار الذى قرر الوضع القانونى للقدس وحدودها الجغرافية ومقدساتها والقراران ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧،

(١) أين كنائس العالم من قضية القدس ـ سبق ذكره.

و٣٣٨ لسنة ١٩٧٣ اللذان يطالبان الكيان الصهيونى بالانسحاب من القدس، وضمان وحماية حرية دخول الشعب الفلسطينى إلى القدس[١].

وهكذا تلعب القدس دوراً فى الصراع المسيحى اليهودى، والصراع المسيحى/ المسيحى بعد أن أصبحت خلال العقود الخمسة الماضية محور الصراع الإسلامى/ اليهودى.

---

(١) أين كنائس العالم من قضية القدس؟ ـ سبق ذكره.

الفصل الثالث

البابا والقدس
(حتى مايو ١٩٩٥)

الفصل الثالث

البابا والقدس

فى الثانى عشر من مارس عام ١٩٩٥ ألقى البابا شنودة بطريرك الأقباط الأرثوذكس كلمة فى يوم القدس الذى نظمته جامعة الدول العربية بمقرها بالقاهرة، ودوت كلماته وقاطعه الحضور بالتصفيق مرات، وبعد قليل أصدر المركز الإعلامى بالكنيسة الأرثوذكسية كتاباً يحمل عنوان «الكنيسة القبطية وقضية القدس: الالتزام بالقضية والثبات على المبدأ» وهو الكتاب الذى تضمن الكلمة سالفة الذكر ومواد أخرى كلها تؤكد رفض الكنيسة أية تسوية يهودية/ مسيحية منفصلة عن تسوية القضية الفلسطينية بل تؤكد مبدأية موقف الكنيسة من ضرورة عودة القدس للسيادة العربية الإسلامية.

ولكن.... وآه من لكن هذه فقد ألقى البابا فى الأول من مايو ١٩٩٥ محاضرة فى الرعايا نسفت ما قيل وما نشر، وهو ما يوجب علينا وضع هذه الوثيقة «الصوتية» التى حالت طبيعتها الرعوية دون انتشارها فى موقعها الصحيح، ولكى نتمكن من فهم مايبدو «تناقضاً» نقسم موقف البابا من القدس إلى ثلاث مراحل على النحو التالى:

أولاً: ماقبل سبتمبر ١٩٨١:

فى نوفمبر ١٩٧٧ زار السادات القدس وبدأت عمليات التسوية [المسماة بالسلام] وقد جاء دعم الكنيسة المصرية لنهج التسوية مبكراً وواضحاً لا مواربة فيه فأعلن المجمع المقدس تأييده التام للتسوية [١]. وفى بداية فبراير ١٩٧٨ اجتمع البابا شنودة فى المقر البابوى برؤساء الكنائس المسيحيين فى مصر[١] وأرسلوا برقية أيدوا مجهودات السادات «الرائعة» لأجل السلام وختموا البرقية بترشيح «سيادته» لجائزة نوبل للسلام [٣]، وما إن زار السادات القدس حتى بدأ الحديث يدور حول القدس وزيارتها باعتبارها مدينة مقدسة للمسيحيين. ومنذ الأيام الأولى لعودة السادات بدأت التلميحات والشائعات.

فنشرت الكرازة نفياً لخبر نسبته إلى «بعض وكالات الأنباء والإذاعة» مفاده أن البابا لن يزور القدس فى عيد الميلاد (نهاية ١٩٧٧) وعلقت الكرازة قائلة: «إن البابا لن يزور القدس إلا بعد تحقق السلام الشامل وحينما تكون هذه الزيارة متمشية مع سياسة مصر»[٤] وتشير صياغة الخبر وكذلك نص النفى إلى أن ثمة رسالة يُقصد إبلاغها للسادات، فالمصدر الذى ينسب إليه الخبر

---

(١) مجلة الكرازة ـ ٢٩/ ١٢/ ١٩٧٧ ـ صـ١ ـ والكرازة مجلة رسمية تصدر عن الكنيسة القبطية ويرأس تحريرها البابا شنودة بنفسه، وسيعتمد هذا الفصل عليها بشكل أساسى لتوثيق موقف البابا من القضية.

(٢) الكنائس المقصودة حسب عدد الكرازة المشار اليه هى: الأقباط الكاثوليك، الروم الكاثوليك، اللاتين، الموارنة، الإنجيليون.

(٣) الكرازة ـ ٣ فبراير ١٩٧٨ ـ صـ١ .

(٤) الكرازة ١٦/ ١٢/ ١٩٧٧.

موضوع النفى تم تجهيله عمداً، كما أن الحديث عن السلام الشامل وعلاقة الزيارة بسياسة مصر لم يظهر على صفحات الكرازة سوى هذه المرة، ثم اختفى ليحل محله موقف آخر.

أهم ملامح الموقف الجديد الإلحاح على قضية زيارة الأقباط للقدس فأصبح موضوعاً يتكرر بشكل دائم على صفحات الكرازة، فأدلى مطران القدس بتصريح جاء فيه هذا أمر سابق لأوانه فبالإضافة إلى ضرورة الانتظار حتى تحل مشكلة دير السلطان القبطى وتعود إلينا مقدساتنا المغتصبة هناك أمور كثيرة تحتاج إلى إعداد وترتيب كل ما يلزم لتأمين وصولهم بسلام وراحتهم فى زياراتهم، وهذه الأمور سيبدأ بحثها بعد الانتهاء من إعداد اتفاقية السلام [(١)]» وقبل أيام من توقيع اتفاقية التسوية نشرت الكرازة أن البابا أرسل برقية تهنئة للسادات على ما تم من خطوات فى سبيل التوقيع على الاتفاقية. وقد أوردت المجلة أسباباً عديدة فرح الناس بالاتفاقية منها: «ولقد فرح الناس أيضاً لإمكانية فتح القدس للزيارة مرة أخرى بعد ١٢ عاماً من غلق طريقها[(٢)]».

وبعد شهرين من هذه البرقية نشرت الكرازة خبر لقاء تم بين البابا شنودة والأنبا باسيليوس مطران القدس ودار الحديث فى اللقاء حول أحقية الاقباط فى ملكية دير السلطان بالقدس، وعدم إمكانية فتح زيارة الأقباط للقدس قبل استرجاع هذا الدير [(٣)].

---

(١) الكرازة ـ ٢٧/ ١٠/ ١٩٧٨.

(٢) الكرازة ٢٣/ ٣/ ١٩٨٩.

(٣) الكرازة ٨/ ٥/ ١٩٧٩

الدير شرط الزيارة

وبدأت مشكلة دير السلطان تأخذ مكانها الحقيقي باعتبارها حجر الزاوية فى موقف البابا شنودة من القدس، وتراجعت الديباجات الوطنية وبدأ الحديث عن «الضريبة» التي دفعها الأقباط نتيجة موقفهم الوطني الذى ك «واجباً» وأصبح «عبئاً». ففى سبتمبر ١٩٧٩ نشرت الكرازة مانصه: «قرر الكنيسة الأرثوذكسية عدم زيارة الأقباط للقدس إلا إذا أرجعت السلطا اليهودية دير السلطان إلينا، وكانت هذه السلطات قد اغتصبت دير السلطا من حوزة الأقباط فى أعقاب هزيمة يونيو ١٩٦٧ وسلمته للأحباش. وذلك رداً على موقفها الوطنى الشجاع الذى وقفه مطراننا باسيليوس، مع أن حقنا فى هذا الدير قد قررته المحكمة الإسرائيلية العليا عام ١٩٧١ غير أن السلطات اليهودية تجاهلت قرار القضاء اليهودى، مشكلة الدير إذن مشكلة سياسية[١]».

واستمرت الكنيسة المصرية القبطية تنفى السماح للأقباط بزيارة القدس، وهو النفى الذى ارتبط دائماً بعودة دير السلطان للكنيسة المصرية، فنشرت الكرازة تحت عنوان [دير السلطان لم تستلمه الكنيسة] خبراً عرضت فيه باختصار لمشكلة دير السلطان وأضافت: «وإذا استلمت الكنيسة دير السلطان سيرسل نيافة الأنبا باسيليوس مطراننا فى القدس إلى البابا يخبره بذلك وستكون له نتائجه، أما ما ورد فى إحدى الجرائد اليومية عن بدء زيارة الأقباط للقدس ابتداء من إبريل فهو خبر غير صحيح وأيضاً سابق لأوانه [٢]، وفى

(١) الكرازة ٢١/ ٩/ ١٩٧٩.

(٢) الكرازة ١٤/ ٣/ ١٩٨٠.

الأسبوع التالى استقبل البابا مطران القدس الذى طلب من البابا عدم التصريح بأية زيارات للقدس فى العام المذكور، فهل كان المنع قرار البابا شنودة حتى يسود السلام الشامل أم تلبية لطلب مطران القدس حتى يعود دير السلطان؟؟؟

العام العاصف

مع بداية ١٩٨١ تأكدت مركزية قضية دير السلطان وأولويتها باعتبارها شرط العودة لزيارة القدس بل «تطبيع العلاقات» حسب تعبير مجلة الكرازة، فتحت عنوان «زيارتنا للقدس مرتبطة بحل مشكلة دير السلطان» نشرت مانصه: «إذا كان اليهود جادين فى «تطبيع العلاقات» فليرجعوا إلى الكنيسة القبطية دير السلطان المجاور لكنيسة القيامة فى القدس، والذى اغتصبوه منها وسلموه للأحباش بعد نكسة يونيو ١٩٦٧ نتيجة للموقف الوطنى الذى وقفه مطراننا نيافة الأنبا باسيليوس الذى لم يجامل اليهود وقتذاك فى دخولهم القدس» وأضافت المجلة «وقد أصدرت المحكمة اليهودية حكمها فى صالحنا وغرمت وزير الشرطة وأسقف الأحباش، وأمرت بإرجاع الدير إلى الكنيسة القبطية. ولكن السلطات اليهودية لم تنفذ قرار القضاء الإسرائيلى، وحينما نستلم الدير ستعلن الكنيسة القبطية رسمياً أن لامانع من زيارة القدس، أما الآن فالكنيسة تمنع، وكل ما تسلمناه حتى الآن هو وعود، ولكننا لم نستلم الدير المجاور للقبر المقدس قبر المسيح، وكل الذين يفكرون حالياً فى زيارة الدير متأثرون بدعايات تقوم بها شركات سياحية إنما يسيئون إلى الكنيسة وإلى ملكية هذا الدير المقدس المعبر الطبيعى لكنيسة القيامة «وكان ختام هذه الافتتاحية»: وابن الطاعة تحل عليه البركة» [١].

---

(١) الكرازة ٣٠/ ١/ ١٩٨١.

فالمشهد إذن يتكرر منذ توقيع معاهدة التسوية: شركات سياحة تعلن عن رحلات لزيارة القدس ونفى كنسى ودعوة للطاعة....... فهل تغيرت مبررات البابا فى رفض زيارة الأقباط للقدس؟ ولماذا تغير خطاب البابا بشأن هذه القضية؟

فى مواجهة العزل والعزلة

فى أزمة سبتمبر الشهيرة عزل البابا شنودة من منصبه وبعد الإفراج عن المعتقلين وعودتهم لوظائفهم لم يعد البابا شنودة إلى منصبه وقرر مقاضاة الدولة فرفع قضية ضد رئيس الجمهورية بصفته ورئيس الوزراء بصفته طالباً بإلغاء القرار الجمهورى رقم ٤٩١ لسنة ١٩٨١ الذى قضى بالغاء القرار الجمهورى رقم ٢٧٧٢ لسنة ١٩٧١ بتعيين الأنبا شنودة الثالث بابا للأسكندرية وبطريركاً للكرازة المرقسية.

وحسب تقرير هيئة مفوضى الدولة فى القضية المذكورة فإن البابا شنودة عمد منذ توليه منصب البابا له الآتى:

أولاً: تعريض الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى للخطر.

ثانياً: الحض على كراهية النظام القائم.

ثالثاً: إضفاء الصبغة السياسية على منصب البطريرك واستغلاله الدين لتحقيق أهداف سياسية.

رابعاً: الإثارة [1].

وجاء فى حكم المحكمة فى القضية المذكورة: «أن البابا شنودة خيب الآمال

---

(١) يا أقباط مصر انتبهوا ـ د. محمد مورو ـ المختار الإسلامى ـ مصر ـ ١٩٩٨ ـ صـ٢٠٤ ـ ٢٠٨.

وتنكب الطريق المستقيم الذى تمليه عليه قوانين البلاد، واتخذ من الدين ستاراً يخفى أطماعاً سياسية - كل أقباط مصر منها براء - وأنه يجاهر بتلك الأطماع واضعاً بديلاً لها على حد تعبيره بحراً من الدماء تغرق فيه البلاد من أقصاها إلى أقصاها، باذلاً قصارى جهده فى دفع عجلة الفتنة بأقصى سرعة وعلى غير هدى فى كل أرجاء البلاد غير عابئ بوطن يؤويه ودولة تحميه وبذلك يكون قد خرج عن ردائه الذى خلعه عليه أقباط مصر(١).

وبعد عودته إلى منصبه وجد البابا فى قضية القدس [كسارة جليد] مناسبة يمكن استخدامها فى إزالة آثار «العزل» وكسر أسوار «العزلة». ففى أول حوار صحفى أجرى معه بعد خروجه من الدير قال عن زيارة الأقباط للقدس: «نحن الأقباط لا نحب أن نستغل أوضاعنا من أجل صالحنا وإنما يهمنا الصالح العام قبل كل شئ ، فإذا حدث أن جميع أبناء مصر ذهبوا لزيارة القدس فسنزورها نحن أيضاً، أقول هذا وأوضح أن تحت الاحتلال آثاراً إسلامية هامة وآثاراً مسيحية، فإذا كان المسلم المصرى أو العربى لا يذهب لزيارة القدس فلماذا نذهب نحن؟ المنطقى أن هناك مشاعر واحدة وكذلك هناك سياسة واحدة(٢).

وفى حوار أجراه معه الكاتب صلاح الدين حافظ توجه إليه بسؤال يتضمن الإجابة بشكل تلقينى مباشر، ونصه: «قرأنا فى الصحف إعلاناً عن شركة فى أمريكا تنظم رحلات للأقباط المصريين لزيارة القدس، فى نفس الوقت نعلم

---

(١) البابا شنودة: حوار جديد - د. محمد مورو - يافا للدراسات القاهرة - ط - ١٩٩٠ - صـ٢٥.

(٢) مجلة الوطن العربى - ١١/ ١٧ يناير ١٩٨٥ - عدد ٤١٣ - صـ٣٧ الحوار: مرسى نويشى.

موقفكم الثابت تجاه عدم قيام الأقباط بزيارة القدس طالما هى تحت الاحتلال الإسرائيلى فما رأيكم فى ذلك؟» (١).

وأجابه الأنبا شنودة قائلاً «فى الواقع أنا لا أعرف شيئاً عن هذه الشركة، لكن يبدو واضحاً أن لها أهدافها السياحية التجارية بغض النظر عن النواحى السياسية، ولكن كنائسنا تمنع الزيارة للقدس ليس فقط بالنسبة للأقباط فى مصر، وإنما يمتد ذلك إلى الأقباط فى المهجر لأن المسألة قضية مبدأ، أنا باستمرار أردد العبارة التى قلتها كثيراً من قبل وهى أننا لا نملك أن ندخل القدس إلا مع باقى العرب ومع أشقائنا المسلمين، ويجب أن يكون لنا جميعاً موقف واحد فى هذا الصدد» (٢).

وعاد الحديث عن الموقف الوطنى للأقباط الذى كان قبل سبتمبر ١٩٨١ ضريبة وعبئا ليصبح واجباً، وتوارى الحديث عن دير السلطان لتظهر مبررات أخرى، وهو التناقض الذى أدركه الصحافى عبداللطيف المناوى فسأل البابا عنه وكانت إجابته: «مشكلة دير السلطان هى الدائرة الصغيرة الكائنة وسط دائرة كبيرة، فهناك خلاف أكبر يمثل المسألة الوطنية العامة فى المنطقة، ونحن لا نستطيع أن نتجاهل مشاعر إخواننا فى المنطقة كلها لأنها ترتكز على مستوى أعلى من الدائرة الضيقة المباشرة، وربما بسبب هذا الموقف وغيره تأخر حل مشكلة دير السلطان» (٣).

وحتى وقت قريب كان منع الزيارة موقف مطران القدس ولم يرتبط بأى

---

(١) الأهرام ١٧/ ١٢/ ١٩٨٨صـ٦.

(٢) الاهرام ١٧/ ١٢/ ١٩٨٨.

(٣) مجلة المجلة ٩/ ١٥/ نوفمبر ١٩٨٨ - صـ٢٧.

نوع من العقاب الكنسى، ففى عام ١٩٩١ صرح البابا بأن: «من يريد من الأقباط زيارة القدس سوف لا تكون زيارته موضع قبول من غالبية الشعب المصرى وليس من الأقباط فقط، لأنه قد تفهم الزيارة على أنها لها معنى سياسى غير الهدف الدينى المقصود من الزيارة، أحياناً تكون أهدافاً دينية سائرة فى طريق سهل، وفى أحيان أخرى يكون الهدف الدينى محاطاً بأهداف سياسية خطيرة مؤثرة وتُفَهم فهماً تكون له نتائج غير طيبة، ونحن لسنا فى ظروف طبيعية تجعل الزيارة طبيعية، والمفروض أن نحترم مشاعر إخواننا الفلسطينيين، وأنا قلت مراراً إننا مستعدون للذهاب مع إخواننا المسلمين جميعاً».

وقال فى الحوار نفسه «ولكن لم يحدث أننا منعنا ممارسة الأقباط للشعائر الدينية فى القدس ولكن مطراننا فى القدس هو الذى لم يسمح بهذا الأمر، وهذا ليس نوعاً من حرمان الناس من ممارسة شعائرهم ، لكن هو نوع من عدم الاعتر ف بالزيارة فى حد ذاته، لأن من يذهب إلى الزيارة هو انسان يأتى مخالفاً لقوانين الكنيسة فلماذا يمتع بالجو الطبيعى فى الكنيسة؟ (١)».

القدس قضية قومية

فى عقد التسعينات طوّر البابا شنودة خطابه وتحول المنع من إجراء وقائى يستهدف درء خطر تحميل الزيارة مدلولات سياسية إلى قضية قومية بعد أن كانت مجرد إجراء احتياطى يأتى فى إطار مراعاة «مشاعر» الأخوة، وتراجع دير السلطان ليصبح قضية ثانوية، فالمشكلة فى هذه المرحلة هى - حسب رأى البابا - أن الحوار مع اليهود ليس سهلاً بل فى منتهى الصعوبة. أنا أهتم كثيراً

(١) مجلة روز اليوسف - ٨/ ٤/ ١٩٩١ - عدد ٣٢٨٧

بمشكلة الفلسطينيين عموماً، الموقف الأساسى أننى منعت الأقباط من الذهاب للقدس وكثير منهم يرجوننى بملء قلوبهم يريدون أن يروا القدس خارج محيط السياسة، فأقول لهم أن مصر أيضاً بلاد مقدسة ولنا فيها مقدسات».

ورداً على سؤال عن سبب اصراره على هذا الموقف قال: «دائماً أنظر للقدس كقضية قومية كبيرة ليست خاصة بإجراء فردى من الأقباط، بمعنى أننا لانستطيع أن نتخلف عن إخوتنا، ولا نستطيع أن نتخلى عن إخواننا الفلسطينيين أياً كانت الدوافع، والمسألة أكبر من العلاقة بين الأقباط وإسرائيل «وأضاف»: أتذكر أنه حينما زارنى الرئيس كارتر بعد تركه الرئاسة فى المقر البابوى بالقاهرة فتح معى هذا الموضوع وقال أنتم غاضبون من اليهود بسبب دير السلطان، افترض أنهم حلوا الموضوع وسلموه لكم هل تتنازل عن عدم زيارة المواضع المقدسة؟ قلت له: ولو سلموا لنا الدير لن نتنازل، ربما يبدو هذا الرأى غير سياسى لأننا ناس صرحاء فى رأينا وقلت له: إن المسألة أكبر من أن تكون موضوع دير المسألة قومية، وإن كنا نتكلم عن حقنا المشروع قانوناً لأنهم عندما أخذوا دير السلطان رفعنا قضية فى المحكمة الإسرائيلية العليا وحكموا بإدانة وزير الشرطة اليهودي ولكن اعتبرت أنها مسألة سياسية وليست مسألة قضائية ولم نعبأ إطلاقاً برأى القضاء «وأضاف البابا شنودة»: نحن شعورنا القومى عموماً يجعلنا لانوافق على الظلم الموجود هناك، وحتى عندما حدث خلاف فى مسألة الخليج كنت دائماً أنظرا إلى الموضوع من وجهة نظر الشعب نفسه لأن هو المهم عندنا» (١).

وفى عام ١٩٩٤ بلغ خطاب البابا شنودة قمته إذ طرح موقفاً متشدداً جعله

---

(١) جريدة عقيدتى ٢٠/ ٢/ ١٩٩٣ صـ٥.

يتحدث «بـأسف» عن تفريط الـقيادات العربيـة بل الإسلامية الرسـمية، وعن القدس الـتى لا تعود «إلا بـالدماء» (١) ليتحـول إلى ما يشبه البطـل القومى، وشهد عام ١٩٩٥ «الحـصاد» إذا اطمأن البابـا إلى رسوخ موقفه فـبدأ يحارب كل مخالفيه مستخدماً ورقة «القدس».

ففـى حوار أجرى معـه سئل عن مـوقفه من زيـارة القدس فأجـاب: «ولماذا يسألـون بطريرك الأقـباط الأرثوذكس وحده عـن هذه الزيارة؟ ، لمـاذا لا تُسأل القيـادات الإسلامية عن مـوقفها من زيارة الـقدس الآن؟ وماذا أيضاً لايـسألون الرئاسات الـدينية الأخرى عنـد البروتستانـت والكاثوليك؟ ويـندر أن يذهب قبطى أرثوذكس إلى القدس إما طاعة للكـنيسة من الذين يعرفون قرارها وأما ذهاب البعـض جهلاً أو انخداعاً بـأن الموضوع مع إسرائيـل قد انتهى باتـفاقية غزة ـ أريحا (٢).

---

(٢) جريدة الـعربى ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٤ ـ صـ٧ حـوار مع عبد الـله السنـاوى وهو حوار مثير حمل عناوين صارخة وكتب بلغة ملؤها التمجيد للبابا وموقفه.

(٣) مجلة المصور ٥/ ٥/ ١٩٩٣.

الفصل الرابع

اللقاء العاصف

« ما أسهل لو أننا حللنا هنا الأمر وذهب الأقباط
بعشرات الآلاف أن يضربهم أولاد الحجارة هناك
ويذبحوهم كما يذبحون اليهود »

« الكنيسة الأرثوذكسية »

الفصل الرابع

اللقــاء العاصــف

في ديسمبر ١٩٩٤ أجرت جريدة العربي الناصرية حواراً مع البابا شنودة سبقت الإشارة إليه وفيه جاء ما يلي:

- البابا: الذي ألاحظه حالياً أن هناك تنازلات عربية كثيرة، لا أعرف مداها، أو متى تتوقف، هل يتنازل العرب عن القدس؟، وهل هناك من حل مقبول. القدس مدينة عربية ولكنني أعرف تماماً أن إسرائيل لن تتركها ولا يكف قادتها عن إعلان أنها عاصمة إسرائيل الأبدية».

- «العربي: الأستاذ محمد حسنين هيكل قال في حديث تليفزيوني مؤخراً أن من يتحدث عن القدس لابد أن يكون مستعداً للقتال»؟

«البابا: الأستاذ هيكل على حق، فالتصريحات الإسرائيلية عن القدس وممارسات التوسع وعمليات الاستيطان فيها توحي بهذا الأمر، وإذا كانت إسرائيل رفضت تسليم طابا إلا بعد منازعات شديدة وطويلة مع مصر وتحكيم دولي فما بال القدس... إسرائيل لا يمكن أن تتنازل عن القدس إلا بقتال بينها وبين العرب».

«العربى: القدس لا تعود إذن إلا بالدماء»؟

«البابا: نعم هى مسألة حياة أو موت لـلإسرائيليين، ومن المؤسف أن بعض القيادات العـربية جعلت القدس فى آخر الـقضايا التى تبحثهـا المفاوضات، ثم حولتها إلى مادة خلاف فيما بين العرب وأنفسهم».

ـ «العربى: كما حدث فى المؤتمر الإسلامى؟».

«البابا: نعم.... وهذا أمر مؤسف للغاية»(١).

وقد نقلـت هذه الفقرات من الحوار المـذكور لأنه علامة فارقه إذ يـعد قمة التصعيد الإعلامـى فى خطاب البابا بشأن القدس وبعـد قليل من هذا الحوار، وبعد أقل من شهرين ألقى البابا محاضـرة فى الرعايا تناولت قضية من خالفوا قرار الكنيسة بعدم زيارة القدس، وهى المحاضرة التى عاد فيها البابا إلى موقفه الذى كان تبناه قبل سبتمبر ١٩٨١ . وقد كان اللقاء صاخباً قوطع البابا خلاله مرات عديدة، ورغم أن الـلقاء كان «رعوياً» إلا أن الصخـب الذى حدث فيه واللـهجـة التى استخدمـها الـبابا الـتى تراوحـت بيـن السخـرية والتـبكـيت والاستنكـار الشديد كانا يـحملان فى حد ذاتهـما دلالات لا تقل أهميـة عما قيل، وباسـتثناء المناقـشات الكنسية المحـض التى لا تهم القـارىء العادى كان أهم ما جاء فى المناقشات ما يلى(٢):

سؤال: ما مـوقف الذين سافروا هـذا العام وموقف الكـنيسة فى حرمـانهم ومدى هذا الحرمان؟ وما موقفهم هنا فى الكنيسة القبطية فى مصر من التناول؟

---

(١) العربى ـ ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٤.

(٢) المناقـشات واردة بنصها الحـرفى باستثنـاء تحويل الكلمـات العامية إلى مـقابلها الفـصيح فقط.

أجاب البابا: أريد أن أقول لكم شيئاً، الذين ذهبوا إلى القدس يخونون الكنيسة تماماً، خيانة لأن اليهود يستولون على «دير السلطان» الذى نملكه هناك فى القدس، وقرارنا بمنع المسيحيين من الذهاب إلى هناك يكون نوعاً من الضغط عليهم، فإذا وجدوا المسألة «تطبعت» تماماً، وعلى الرغم من قرار المنع هذا، ماذا يهمهم ليرجعوا الدير إلينا.

إذن من يذهبون إلى القدس يخونون كنيستهم فى مسألة أساسية كنسية لا سياسية كما يقولون، لأن كونهم مستولين على الدير الملاصق لكنيسة القيامة تماماً. وهم يذهبون إلى هناك «يطبعون» العلاقات معهم أليست هذه خيانة للكنيسة؟ وإضعافا لموقفها أمام إسرائيل.

نقطة ثانية، هذه خيانة لى أنا، لماذا تكون خيانة لى أنا؟ لأننى عندما يكون موقفى فى الدفاع عنكم أنتم أنتم الأقباط، عندما يكون موقفى قوياً، أى أن هؤلاء الأقباط «بتوع البابا»[1] عندما يقول نعم تكون نعم وعندما يقول لا تكون لا [بلهجة حازمة] عندئذ يعملون حساباً لكلامى، ولكن عندما أقول كلاماً وتخالفونه ماذا يقولون؟ سيقولون وما أهمية البابا؟ إنه يقول كلاماً وأولاده أنفسهم لا يطيعونه، إذن أنتم تخونوننى أنا شخصياً، وتخونون أنفسكم لأن البابا عندما يريد الدفاع عنكم تضعفون موقفه. [تصفيق]

سؤال: هل هو قرار كنسى أو قرار سياسى؟

تناول البابا الجانب الكنسى ثم قال: أما من جهة السياسة فوافق موقفنا الكنسى موقفنا السياسى، فما أسهل لو أننا حللنا هذا الأمر وذهب الأقباط بعشرات الآلاف أن يضربهم أولاد الحجارة هناك ويذبحوهم كما يذبحون

---

(١) لم أجد فى الفصحى ما يحمل دلالات هذا اللفظ ودلالاته ففضلت تركه بالعامية.

اليهود، ويقولون هؤلاء خونة القضية العربية، أى أنكم إذا لم تصبحوا وطنيين بإرادتكم ستكونون وطنيين بالضرب ولا يكون لكم فضل. ثم تقولون موقف سياسى أم كنسى؟ كلا الأمرين اتفقا معاً، وهل يقبل أن يقول البابا لن أذهب للقدس وتقول أنت: أنا سأذهب؟

سؤال: الدولة تقوم بالتبادل برحلات دورية طبقاً لاتفاقية السلام ولزوم التطبيع؟

أجاب البابا: الناس الذين ذهبوا كأفراد قلائل لأمور خاصة بالدولة لم نفعل بهم شيئاً، وأذكر أنه جاء راهبان من دير «أبى مقار» وقالا لى إنهما ذاهبان فى بعثة زراعية تتبع وزارة الزراعة وقلت لهما الله يحلكما، تفضلا، ولكننى أتحدث عن الذهاب للتبرك من الأراضى المقدسة، فالذين يذهبون فى بعثات رسمية نحن لا نفعل شيئاً، كما أننا نرسل قساوسة يصلون فى الأراضى المقدسة، رهبان أو قساوسة هذه مسألة لا تدخل فى تطبيع الكنيسة للعلاقات، أما المسائل التى تدخل فى تطبيع الدولة فلا نتدخل فيها فهى قرار سياسى.

التطبيع مع إسرائيل وإن كان عادياً مع الحكومة لكن هناك اتجاهاً شعبياً غامراً ضد هذا التطبيع، والاتجاه الإسلامى أيضاً ضده كله [بلهجة تأكيد] لأن عندهم آية تقول أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود[1] ولا يقبلونهم[2] على الإطلاق لأنهم محتلون لبلادهم، ويعتبرون أن إسرائيل تهاجم الاتجاه العربى وتريد أن ترغم العرب، فهناك اتجاه شعبى فى كل البلاد ضد هذا

(١) الأقرب إلى التعبير عن المدلول [لا يحبونهم].

(٢) يقصد مجلة روز اليوسف.

الأمر، وإن كانت الحكومة لا تريد الدخول فى حرب معهم فهذه مسائل لا ندخل فيها لكن الاتجاه الشعبى كله ضده.

سؤال: هل الحرمان من التناول قرار يتخذ فى مواضيع سياسية أم كنسية؟

أجاب البابا: مواضيع كنسية محض هى مخالفة البابا والمجمع المقدس. وكلمة مواضع سياسية أم كنسية هذه أنتم جلبتموها من المجلة[٣] أى أنها ليست من عندكم، وأنتم يحدث لكم إسقاط فالرأى يجىء ويسقط فى مخكم ثم تتبنونه.

سؤال: وما الأساس الكنسى الذى اتخذ على أساسه القرار؟

أجاب البابا: مخالفة الرئاسة الدينية والمخالف حاله تالف حتى تستطيع أن تجيب على الناس تفضل «أديك خدت كلام لما شبعت»[١] أجب.

---

(١) لم أجد فى الفصحى ما يحمل دلالات هذا التعبير.

الفصل الخامس

من السياسى إلى الكنسى وبالعكس

لا أتذكر إطلاقا في يوم من الأيام

اننى تدخل فى السياسة

الأنبا شنودة

الفصل الخامس

من السياسى إلى الكنسى وبالعكس

لا شك في أن المسافة بين ما كان يعلنه البابا فى الكرازة قبل ١٩٨١ وما أعلنه منذ خروجه من «العزلة» حتى مايو ١٩٩٥ مسافة واسعة، ولا شك أيضاً فى أن ما أعلنه فى محاضرته الرعوية المذكورة يقف على مسافة بعيدة من الموقفين السابقين، وتقتضى أية محاولة للتفسير أن نتعرض لموقف البابا من السياسة.

قبل سبتمبر ١٩٨١:

كان موقف البابا شنودة من قضية القدس مرتبطاً بالموقف من عملية التسوية ، ولكن التأييد الذى أعلنه للاتجاه نحو انهاء الصراع العسكرى ـ كما كان السادات يتوهم ـ قد تجاوز حد الموافقة إلى الحماس والهجوم [المستترحيناً والمعلن أحياناً] على معارضى التسوية، فالسادات حسب رأى البابا «بدأ سياسة صريحة بعيدة عن الشعارات النظرية تهدف إلى صالح مصر بطريقة عملية»[١] و «قضيتنا المصرية كانت تسير فى طريق مسدود منذ النكسة فى يونيو ١٩٦٧ و... كان لابد من حل يغير جمود الموقف ويفتح علينا طاقة من

---

(١) افتتاحية الكرازة ١٨/ ٥/ ١٩٧٩.

نور، كان لابد من حل من نوع جديد يغاير السياسات التى تعارف عليها الناس، ولم تأت بنتيجة، حل لا ينحنى أمام الشعارات القائمة بل يأتى بجديد.... ونجح السادات فى كل مخاطراته وقدم شيئاً جديداً فى عالم السياسة، وكان عملياً لا يستسلم للشعارات القديمة، وكان واقعياً يبحث عن منفعة بلده»(١).

وعندما يدعو السادات لعقد مفاوضات التسوية فى القاهرة يرسل البابا برقية للسادات يؤيد فيها باسم المجمع المقدس للكنيسة القبطية فى مصر والسودان والأراضى المقدسة هذه الدعوة ويستطرد قائلاً: «إن المجمع المقدس يثق فى نقاء قلبكم كرجل سياسى.. لا تخضع لشعارات قديمة متوارثة لم تعد مناسبة لجيلنا، وإنما تعيش فى الواقع العملى بكل حقائقه ودقائقه»(٢).

فالبابا متحمس للتسوية باعتبار أنها اتجاه واقعى لا يستسلم للشعارات القديمة، والتأييد يأخذ شكلاً إعلامياً وكنسياً. ومن الصعب بطبيعة الحال تصنيف الصراع الإسلامى الصهيونى باعتباره قضية سياسية محضاً فهو قضية أمتنا الأولى، وإذا كانت قد تراجعت حالياً فى نظر البعض فإنها حتى الفترة موضوع التقييم كانت القضية الأولى بغير منازع، ولذا فإن إعلان البابا تأييده للتسوية السلمية لايعد ممارسة لعمل سياسى، كما أن اتخاذه موقفاً مؤيداً للحكومة يمكن تفهمه بتقرير حقيقة من حقائق الواقع هى أن السلطة التنفيذية فى مصر هى «الدولة» وهو واقع لا يمكن قبوله ولكن يمكن فهمه.

وموقف البابا من التسوية ليس مرتبطاً بموقف القوى الوطنية الفاعلة إسلامية أو غير إسلامية، ولكنه مرتبط بموقف الدولة، ومن ثم فإن موقفه من

---

(١) افتتاحية الكرازة ٦/ ٤/ ١٩٧٩.

(٢) افتتاحية الكرازة ٩/ ١٢/ ١٩٧٧.

التطبيع لم يكن مرتبطاً بالرفض الشعبى الذى لم ينقطع منذ توقيع اتفاقيات التسوية حتى الآن فقد كان الشرط المعلن لقبول التطبيع من طرف البابا عودة عودة دير السلطان لسيادة الكنيسة المصرية وهو ما صاغته الكرازة فى جملة شرطية بسيطة نصها: «إذا كان اليهود جادين فى التطبيع فليرجعوا إلى الكنيسة دير السلطان»(1)

وفى المرة الوحيدة التى تحدثت فيها الكرازة [لسان حال البابا] عن ارتباط موقف الأقباط ـ الجزء ـ بالكل تحدثت عن توافق زيارة البابا مع سياسة مصر(2).

فى مواجهة العزل والعزلة

عندما حدثت أزمة سبتمبر بكل تداعياتها التى مرت فى موضع سابق أُبعد البابا عن منصبه لفترة ثم عاد ليقدم نفسه فى صورة جديدة حاول فيها إزالة الحاجز بين منصبه وبين العمل السياسى، ففى أول حوار تجريه معه الصحافة بعد عودته لمنصبه سئل: «بعد خروجكم من وادى النطرون، لو طلبت منك السلطات المصرية دوراً سياسياً... هل تقبل للصالح العام؟».

وأجاب البابا: «فى الواجب الوطنى لا يُنتظر ولا ينبغى أن ينتظر الإنسان من يدفعه للقيام به... لكن الدولة غنية برجالاتها الذين يعملون فى المجال السياسى الداخلى والخارجى ونحن يكفينا المجال الدينى»، وفى الحوار نفسه ووجه بسؤال أكثر صراحة نصه: «انحصرت الاتهامات الموجهة إليكم فى تدخلكم فى الشئون السياسية فماذا تقولون الآن بعد انتهاء العزلة؟»

---

(1) الكرازة ٣٠/ ١/ ١٩٨١.

(2) الكرازة ٦/ ١٢/ ٧٧.

فأجاب: «الرئيس السادات كان يقول إننى تدخلت فى السياسة وهى التهمة الأساسية الموجهة إلى، وأنا لا أتذكر إطلاقاً فى يوم من الأيام أننى تدخلت فى السياسة، ولكن فى بعض القضايا الوطنية كنت أشجع الاتجاه الوطنى وهذا شعور كمواطن له كافة الحقوق المدنية والسياسية، غير أننى لم أتدخل فى إدارة شئون الدولة ولا حتى فى السياسة الخارجية»[١].

وبعد قليل بدأ يوارب الباب بالتدريج بعد النفى القاطع، ففى حوار صحفى أجرى معه جاء ما يلى:

سؤال: هل للكنيسة القبطية فى مصر دور معين أو تأثير فى رسم السياسة؟

أجاب: أولاً ما معنى السياسة، ثانياً أنت صحفى وأسئلتك فيها سياسة فإن كنت لا أجيبك على الإطلاق فستقول إن رئيس الكنيسة فى مصر لا يملك حرية الكلام ولابد أنه واقع تحت ضغوط، وإذا أجبتك عن الأسئلة فقد يعتبر البعض أن إجابتى تدخُّل فى السياسة، ولو لم تتحدث الكنيسة فى مواقف معينة لاعتبر ذلك منها موقفاً سلبياً، وليس المفروض أن تأخذ الكنيسة موقفاً سلبياً صامتاً فالكنيسة وطنية» وعندما حدد الصحافى مفهوم السياسة بأنه محاولة تكوين رأى عام قبطى تجاه مسألة ما نفى البابا نفياً قاطعاً[٢].

وفى محاضرته التى ألقاها فى الرعايا فى بداية مايو ١٩٩٥ تراوح موقفه بين تمييع الحد الفاصل بين السياسى والكنسى، وبين تأكيد وجود مبررات سياسية بجانب المبررات الكنسية. فعندما سئل عن مشروعية اتخاذ قرار

---

(١) المصدر السابق.

(٢) مجلة المجلة ١٥/ ١١/ ١٩٨٨.

الحرمان من التناول فى موضوع سياسى قال: «كلمة مواضيع سياسية أم كنسية هذه أنتم جلبتموها من المجلة أى أنها ليست من عندكم، وأنتم يحدث لكم إسقاط أى أن الرأى يأتى ويسقط فى مخكم وتتبنوه».

ولكنه قسم إجابته أكثر من مرة إلى جانب دينى وآخر سياسى وقال إنهما اتفقا معاً، أما المبررات التى قدمها لتبرير وصف من زار القدس من الأقباط بالخيانة فكان ترتيبها كالتالى:

أولاً: خيانة للكنيسة لأنها لم تسترجع دير السلطان والزيارة قبل استرجاعه تشجع إسرائيل على الاستمرار فى اغتصابه.

ثانياً: خيانة للبابا لأنه يريد موقفه قوياً عندما يتحدث باسم الأقباط.

وأضاف بعد ذلك أن الأقباط عليهم أن يكونوا وطنيين بالذوق وإلا أصبحوا وطنيين بالضرب على حد تعبيره.

ختام وفى النهاية نسأل

هل الأقبـاط كما يقـول الأنباشنودة: «بـتوع البابا»؟ ومـاذا يقصد بـالدفاع عنهم؟ هل الأقـباط كجماعة دينية تعـانى وضعا يجعلها فى حـاجة لمن يدافع عنها؟ وضد ماذا؟ وضد من؟.

هل تساوى عبارة: «نحن ضحية لموقفنا المخلص لبلادنا».

عبارة مثل: «لن ندخل القدس إلا مع إخواننا العرب والمسلمين»؟

وهل تسـاوى عبارة: «إذا كان الـيهود جادين فى التطبيع فليـرجعوا إلينا دير السلطان» عـبارة مثل: «موقفى من إسرائـيل معروف ورفض الكنيـسة المصرية «للتطبيع قضية مفروغ منها»؟

وهل تساوى عـبارة: «لن نتنازل عـن قرار منع زيارة الأراضى المقدسة ولو سلموا لنا دير السلطان» عبارة مثل: «زيارتـنا للقدس مرتبطة بحل مشكلة دير السلطان»؟

وهل هناك موقف ثابـت للكنيسة القبطية فى مـوضوع القدس فى ظل هذا

التناقض بين المعلن قبل سبتمبر (١٩٨١) والمعلن بعده وبين المعلن فى الحالتين وغير المعلن؟

وهل أطفال الحجارة يذبحون اليهود؟

وهل سبق أن اعتدوا على أى زائر للأراضى المحتلة حتى يعتدوا على الأقباط المصريين؟

وما دلالة هذا التخويف والتشويه الذى لحق بأبطال الانتفاضة فى كلام البابا؟

هل الأراضى التى احتلتها إسرائيل أراضى المسلمين وحدهم كما ورد فى كلام البابا؟

لقد أصدرت الكنيسة القبطية كتاباً عن القدس يحمل عنواناً فرعياً· «الالتزام بالقضية والثبات على المبدأ» فإلى أي مبدأ يشير هذا العنوان؟

إن الكتاب يحتوي على أربعة موضوعات أولها نص محاضرة ألقاها البابا شنودة في جامعة الدول العربية في مارس ١٩٩٥ وهو يكرر فيها موقفه من القضية الفلسطينية الذي سبق أن عرضه في محاضرة له في نقابة الصحفيين عام ١٩٦٦، وهي ضمن محتويات الكتاب، ويرد ذكر القدس في هذه المحاضرة كمدينة مقدسة للمسيحيين. وبدلاً من بيان محدد يصبح مرجعاً لموقف الكنيسة القبطية من قضية القدس التي يحمل غلاف الكتاب اسمها احتوى نماذج من ردود البابا على الصحفيين.

وهكذا يظل السؤال معلقاً وتظل الأقوال متناقضة.

إن موقف البابا من القدس «غير ثابت» فإن كان ثابتاً فهو غير واضح، وأحياناً يبدو غياب الوضوح متعمداً!!!.

الملاحق

النص الكامل للوثيقة الصوتية

المكتبة الصوتية لقداسة البابا المعظم الأنباشنودة الثالث

محاضرة قداسته فى الرعايا يوم الأثنين المبارك الموافق أول مايو ١٩٩٥

العجيب أن نلاقى أسئلة كثيرة جداً بخصوص موضوع القدس وبعض من الآباء الكهنة وبعض بالضبط بالضبط بالضبط واخد التعبيرات كما وردت فى بعض مجلات الإثارة، نفس التعبيرات بيستخدمها، والبعض من الآباء الكهنة يبدو أنهم متورطون في الموضوع، يعنى إيه متورطون؟ يعنى فيه بعض آباء كهنة قالوا لأولادهم ولايهمكم مش هايجرى حاجة وإيه فيه ايه أما تروحوا، وانكبسواهم وأولادهم وماعرفوش يخرجوا من المطب، لأن فعلاً البعض قال لى أو قال على بعض الناس أنهم أخدوا حلٍ من بعض الكهنوت فقلت لهم اللى أداهم حِلّ غلطان ويحتاج لحلّ هو راخر، أوعوا تفتكروا الكهنة اللى أدوا تصَريحات مش محتاجين لحل ومش محتاجين لعقوبة..

خلينا فى الجد وبعدين هاجاوب على كل الأسئلة الخاصة بالقدس، علشان قدسكم يكونون على دراية بالموضوع، وطبعاً غالبية الأسئلة ممكن لأى إنسان غير متحيز يجاوب عليها بنفسه، يعنى مش محتاج أنه يسأل فيها.

واحد بيقول : بعض الآباء الكهنة ـ آباء كهنة ـ يقولون أنه لم يصل إليهم منشور رسمى من البطريركية حيال قرار المجمع المقدس.

مين من الآباء الكهنة مايعرفش قرار الحرمان الذى نشر فى المجلات بتاعتنا عشرات المرات، والذى ورد فى المجلات والجرائد العامة وورد فى كلامى أنا أيضاً وورد فى عظاتى العامة؟ الآباء الكهنة اللى يقولوا أنهم ما يعرفوش يبقوا

بيغالطوا أنفسهم، ويبقى ضميرهم مش مظبوط، بصراحة كدة مين فى كل اللى الموجودين دول مايعرفش بالقرارده؟

ـ صوت غير واضح من الرعايا

ـ البابا: شوف يا أبونا احنامش مسئولين أنك انت مابتقراش، لكن كون أنه نشر فى المجلات. نشر.

ـ صوت غير واضح من الرعايا

البابا: لأقلنا على حكاية أنه يحرم من المناولة وهاقول إيه تفسيرها إن تفسيرها يعنى ، هاقول إيه تفسيرها ها قول أيه تفسيرها، لكن كون أن الكنيسة مانعة الناس أنهم يروحوا يقدسوا أمر ورد فى المجلات الرسمية بتاعة الدولة، وورد أيضاً فى المجلات العربية فى الخارج وورد فى أحاديث صحفية لا أستطيع إحصاءها، وورد فى مجلة الكرازة، وورد فى محاضراتى العامة. والكاهن اللى يقول مايعرفش يبقى بيغالط نفسه. بصراحة كدة اللى يقول ما يعرفش يبقى بيغالط نفسه، واللى يعطى حلٍ على شىء مايعرفوش يبقى بيغالط نفسه، وإلا كيف أن المجلات العامة قد عرفت وبدأت تتكلم عن الموضوع والكهنة اللى عايشيين جوا الكنيسة ما هماش عارفين؟ أما حكاية لم يرد إلينا منشور رسمى فأنا ما باتعاملش معاكم بالمنشورات الرسمية. وإذا كنت تعرف إرادة الكنيسة ورأيها وتتمسك بأن تجيلك ورقة رسمية تبقى برضه بتغالط نفسك لأنك مدام تعرف رأى الكنيسة إذا لابد أن تطيعه. بعض الكهنة يقولوا ماجاناش منشور رسمى. ده كلام ؟! ا لكاهن اللى بيقول الكلام ده ضميره تعبان (يكررها) ويحاول يعالج ضميره معالجة سليمة لأنه يبقى بيقود غيره للخطأ . ويقول ماجاناش منشور رسمى؟! هو الكلام اللى أنا بانشره فى

المجلات وفى العظات الرسمية مايعتبرش حاجة رسمية مين قال الكلام ده؟ مجلة الكرازة مش مجلة رسمية للكنيسة رئيس تحريرها البطريرك؟ أيه الكلام ده؟ ويقول مانعرفش لازم يجيلك جواب رسمى على ورقة دمغة؟ إيه الكلام الصغير ده؟

ويعدين[1] : ما موقف الذين سافروا هذا العام وموقف الكنيسة فى حرمانهم ومدى هذا الحرمان وموقفهم هنا فى الكنيسة القبطية فى مصر من التناول؟؟

أنا عايز أقول لكوا الحاجات دى الذين ذهبوا إلى القدس يخونون الكنيسة تماماً. خيانة. لأن اليهود واخدين دير السلطان بتاعنا اللى هناك فى القدس، وقرارنا فى منع المسيحيين من أنهم يروحوا هناك بيبقى نوع من الضغط عليه ، فلما يلاقوا المسألة اتطبعت تماماً على الرغم من قرار المنع هذا هايهمهم أيه يرجعوا الدير هايهمهم إيه؟

يبقى اللى بيروحوا القدس بيخونوا الكنيسة بتاعتهم فى مسألة أساسية وكنسية مش سياسية كما ما بيقولوا . لأن كون أنهم يستولوا على الدير الملاصق لكنيسة القيامة تماماً حيطة جنب الحيطة كده، وهما يروحوا هناك ويطبعوا العلاقات معاهم، دية مش خيانة للكنيسة وإضعاف لموقفها أمام إسرائيل؟

نقطة ثانية : دية خيانة ليا أنا ليه بقى ليا أنا؟ أنا لمايكون موقفى فى الدفاع عنكم انتو انتو الأقباط، إن الأقباط دول بتوع البابا لما يقول آه يعنى آه لأيعنى لأ (بحزم شديد) يبقى يتعمل لكلامى حساب. لما أنا أقول كلمة وانتو تلخبطوها

---

(١) سؤال من أحد الرعايا.

وتخالفوها ها يقولوا إيه؟ إيه يعنى البابا ده (باستهزاء) ماهو بيقول كلام وولاده نفسهم مابيطاوعوهوش، يعنى بتخونونى أنا شخصياً وتخونوا أنفسكم لأن البابا لما يجى يدافع عنكم بتضعفوا موقفه (تصفيق).

وبعدين نقول ماوصلناش جواب رسمى؟ ومعروف الموقف بتاعنا.

نيجى بقى نقول موقف الذين سافروا هذا العام وموقف الكنيسة، ماتفتكروش لما واحد قبطى يهاجم البابا فى إحدى المجلات إن ده قبطى مخلص لكنيسته اوعوا تفتكروا دى.

ـ مقاطعة غير مسموعة.

ـ البابا : مش عايز أخش في الموضوع ده كبير هاييجى وقته بعدين. دول ناس عندهم الاتجاه العلمانى الذين يريدون إن العلمانيين هما اللى يحكموا الكنيسة، وهذا الشخص الذى هاجم فى صحيفة أخرى كلامه يقول الأمور زمان ماكانتش كده، زمان كان الصراف يمشى ووراه القسيس عشان يديله كوزين درة، عايز يرجع للأيام دية ، ومستعد الذى فيكم يريد أن يقرأ هذا بنفسه أجيب له المجلة والكتاب اللى موجود فيهم هذا الكلام. بس هما كانوا فاكرين أنه مش هايوصلنى . فهم عايزين يحكموا الكنيسة، فممكن إنهم يحطموا فى الاكليروس ظنا منهم أن هذا يجعل العلمانيين هما أساس كل حاجة فى الكنيسة وممكن يقولوا أى كلام صح غلط مايهمش المهم إضعاف موقف الاكليروس فننضم لهؤلاء الناس؟!!

أنا برضه هارد على الناس اللى بيقولوا قرار كنسى أو سياسى، لما يصدر أمر من البابا ويصدر أمر من المجمع المقدس بمنع هذه الزيارات ويخالفها انسان يبقى اللى يخالف البابا والمجمع المقدس كنسياً يتناول؟ انتو كرجال دين أو

مفـروض بعضكـوها يقـوا رجال دين اللـى يخالف الـباب والمجمع المـقدس ويخالف الـكنيسة كلـها ده يروح يتناول؟ يـتناول إزاى وهو فى حالـة خطية؟ وخطية على أعلى مستوى من ناحية النـاس اللى خالفهم؟ ثم حاجة تانية عايز أقولها لـكم ليست بعيدة عـنكم وأنتم كهنة ومـفروض أنكم كنتوا تعـلموها للناس . انتـوا لما بتدوا تحليل الخدام قبـل المناولة بتقولوا : عـبيدك يارب خدام هذا اليوم القسوس والشمامسة والاكليروس وكل الشعب يكونون محللين من فم الثالوث الاقدس والـكنيسة وكذا كذا ومن فم أبينا الـبطريرك المقدس...» طب إذا كان أبونا البطريرك ما ادالوش حلّ يبقى الحل بتاعك أنت يروح فين؟ يقولوا يكونون محلـلين من فم أبينا البطريرك اللى هو مانـع واحنا مخالفينه؟ إزاى ؟ لما هو مش مدى حل يبقى انتو بتدولو حل إزاى واحد فيكو يفسرهالى . أنا باقولها لكو كنسياً صرف ، واحد فيـكو يتفضل يفسر لما أنت بتاخد الحل من فـم البطريـرك ما اداش حل يـبقى تاخـدوا حل من فـمه إزاى؟ بمغالـطة؟ بتجاهل للموقف الكنسى ؟ تاخدوه إزاى؟.

وحاجة تانـية عايز أقولهـا لكو كقسوس، تـأكد أن الشخص الذى يـتجرأ ويخالف البابا ويـخالف المجمع المقدس لايمكن هايطـاوعك أنت كقسيس إذ كان خالف الرتبة الأكـبر منك أو أعلى رتبة يبقى هايـطاوعك أنت ليه؟ أنت ولقـته أنه مـايحتـرمش الـكهنـوت فمدام ولـقته أنـه مايحـترمـش الكهـنوت هايحترمك أنت إزاى؟ الظاهر مش ده اليمين ولا أيه .. مش ده اليمين؟

أمامن جهة السياسـة فوافق موقفنا الكنسى الموقف السياسى، فما أسهل لو أن احنا حـاللنا هذا الأمـر وذهب الاقباط بعشـرات الآلاف يضربهم بـالطوب أولاد الحجارة الـلى هناك يدبحـوهم زى ما بيدبحـوا اليهود يقولـوا دول خونة للقضية العربيـة . يعنى إنكم ما بقتوش وطنيين بالذوق هتـبقوا وطنيين بالدق

ويقى لافضل لكم تتدقوا ومـا يقاش لكم فـضل. يبقى تقول لـى هو موقف سياسـى ولا كنسي؟ كـلا الأمرين معـاً. اتفقا معـاً، يبقى الـبابا يقـول أنا مش هاروح القدس إلامع الكل وأنت تقول أنا اللى حاروح. طوبى لك يا جرىء يا للى بتعرف بتـخالف أوامر المجمع المقدس وأوامر البطرك ولايـترك لك ضمير وتيجى تتناول . إيه الكلام معناه إيه؟

وما موقفنا هنا الكنيسة القبطية فى مصر[١].

ـ البابا: هى مسألة ضمير اللى عايز يـتقدم للمناولة وهو شاعر أنه محروم يبقى بـيتناول بدون استحـقاق ويبقى يشوف مـين اللى يحله . وأنـت ككاهن لاتملك كنسيا أنك تحلل ضد قرار البطريـرك لأنك بتقول يكونون محللين من فم أبينا البطريرك، يبقى تملك إزاى؟

أنت تملك ازاى؟

واحد بيقول[٢] : الدولـة تقـوم بالـتبـادل بيـن الوزارات بـرحلات وديـة لإسرائيل طبقاً لاتفاقية السلام ولزوم التطبيع؟

الـبابـا: النـاس الذيـن ذهبـوا كأفـراد قـلائل لأمـور خاصـة بالـدولة أنـا ماعملـتلهمش حاجة. أنـا فاكر جانى اتنيـن رهبان من دير أبو مقـار وقالولى إنهم رايحين فى بعثة زراعية تبع وزير الزراعـة لمسائل خاصة بالتنمية الزراعية قلت لهـم الله يحلكما اتفضـلوا، لكن احنا بتـكلم على الذهاب للـتبرك من الأراضى المقدسة . فالناس اللى بيروحوا بعثات رسمية احنا ما بنعملش حاجة. طب مـاحنا بـنبـعت قسـس يصلـون فى الأراضى المـقدسـة رهبان أو قـسس

---

(١) الجزء الأخير من السؤال الذى يجيب عنه البابا.

(٢) نص سؤال موجه للبابا.

مابنقولش حاجة، دية مسائل لاتدخل في تطبيع الكنيسة للعلاقات أما المسائل بتخش في تطبيع الدولة للعلاقات احنا ما بنخششش فيها دي قرار سياسي.

ـ أحد الرعايا يتحدث عن مقال عن الموضوع نشر في الأهرام.

ـ البابا : عارف أنه به حاجات كتيرة جداً من كبار الكتاب اللى هاجموا المقالة اللي جت في إحدى المجلات من ضمنهم حسنين هيكل[1] ورفعت السعيد.. والدكتور وليم سليمان قلادة والدكتور غالي شكري وبعض الكتاب مسلمين ومسيحيين من حتت كثيرة واعتبروا أن كاتب المقال مش بس بيهاجم الكنيسة بيطلب التطبيع مع إسرائيل . والتطبيع مع إسرائيل وإن كان عادياً مع الحكومة لكن فيه اتجاه شعبي غامر ضد هذا التطبيع، والاتجاه الإسلامي أيضاً ضده كله (لهجة تأكيد) لأن عندهم أية بتقول أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود. ولا يقبلوهم على الإطلاق لانهم محتلين بلادهم ، ويعتبروا إن إسرائيل بتهاجم الاتجاه العربي وعايزة ترغم العرب. ففيه اتجاه شعبي في كل البلاد ضد هذا الأمر، وإن كانت الحكومة مش عايزة تخش معاهم في حرب دي مسائل احنا مانخششش فيها لكن الاتجاه الشعبي كله ضده . والكاتب اللى كتب هذا الكلام يعني جه ردود شعبية عليه كتيرة جداً جداً من جرائد لاتحصى.

ـ وبعدين واحد بيقول [2] هل يمكن من نيافتكم التصريح للمسنين أو المرضى بزيارة الأماكن المقدسة في غير أوقات صيام الكبيرة.

البابا: المسنون والمرضى والخائفون على انتهاء حياتهم لايصح أن ينهوا

---

(١) يقصد محمد حسنين هيكل.

(٢) سؤال موجه للبابا من أحد الرعايا.

حياتهم بالمخالفة للكنيسة . وبعدين أنا قلت لإحدى المجلات اللى طلبت رأيى فى هذا الموضوع ، قلت لهم الذين يريدون أن يتباركوا من الأراضى المقدسة التي ولد فيها المسيح ووطئتها أقدامه قبل الموت يطمئنوا، بعد الموت هايقبلوا المسيح نفسه، مش الأرض اللى مشى عليها المسيح ده هايقابلوا المسيح نفسه ، وبعدين واحد قاللى مش كلهم، يقصد على الخطاة، قلت له ماهو الخطاة دول سواء زاروا الأماكن المقدسة مازاروهاش مش ها يشوفوا المسيح يبقى لاكسبوا من هنا ولامن هنا. ثم أيضاً لاتأتى بركة الأراضى المقدسة بمخالفة الكنيسة، ثم هؤلاء الذين ذهبوا ياليهتم سمعوا نصيحتى، أنا قلت مابيناولوهمش هناك، ولورجعوا مش هايتناولوا، وقلت الكلام ده قبل السفر. وقلت فى محاضرة عامة حضرها آلاف متعددة بينقلوا الخبر لغيرهم. طب وفعلاً ذهبوا وماناولوهمش ، فإن نوع الاحباط اللى يجيهم أنه يوصل إلى الأراضى المقدسة فلا يرى إلا الجدران ويحرم من التناول من البركة فيها؟.

ـ سؤال غيرمسموع.

ـ البابا شوف يا ابنى بتوع شركات السياحة اللى بيحضوا الناس وبيعملولهم إعلانات وبيغروهم يبقوا مشتركين فى الإثم، لأن شركات السياحة هي السبب فى كل المشاكل دية.

نقطة ثانية من الناحية السياسية، بتوع شركات السياحة ماكانوش بيعلنوا أبداً متي بدأوا يعلنوا؟ لما بدأ الاتفاق بتاع غزة وأريحا قالوا يبقى الموضوع انتهى. ابتدوا يعلنوا. غزة اريحا لم تنه النزاع إطلاقاً بين الفلسطينين واليهود، وبتقروا فى الجرائد عن الأحداث والاعتداءات والتفجيرات إلى آخره، بل إلى يومنا هذا فيه اعلانات من اليهود أو تصريحات بالاستيلاء على الاراضى العربية يبقى الحل الموضوع سياسياً؟؟

لغاية دلوقتى إسرائيل لا تعترف بأن فلسطين دولة مستقلة ذات سيادة وإنما حكم ذاتى تحت مظلة الدولة الإسرائيلية، ومازال هناك خلاف حول اريحا وحجم أريحا، عارفين يعنى أيه اريحا وحجم أريحا. زى مثلاً واحد يقول نديكو أسيوط وما يقدرش يعرف مدينة أسيوط ولا محافظة أسيوط، والمحافظة فيها مراكز متعددة، نديك المنيا وما تعرفش المنيا تدل على المدينة ولا تدل على محافظة المنيا اللى فيها عدد ضخم من المراكز، وهكذا أيضاً كل البلاد والتى على اسمها محافظات يقولك مدينة دمياط محافظة دمياط، فقالوا لهم أريحا طلعت اريحا كام كيلو متر كدة والمحافظة كلها لسة تحت الحكم اليهودى، فالمسألة السياسية لم تحل.

وكان مفروض أن اللى يعملوا حاجات زى دية يستيشروا يقولوا إيه رأيكم فى الكنيسة هل الإعلانات ديه تدل على اننا انهينا الصراع وخلاص، وأنا نشرت فى المقالة الافتتاحية فى مجلة الكرازة بعد إعلانات شركات السياحة إن الموضوع كما هو وغلط شركات السياحة اللى بتدور على غرض مادى ولا يهمها الكنيسة ولا موقف الكنيسة إطلاقاً.

وبعدين واحد يقول(*): هل الحرمان من التناول قرار يتخذ فى مواضيع سياسية ولا كنسية؟

البابا: لا مواضيع كنسية محضة هى مخالفة البابا والمجمع المقدس، وكلمة مواضيع سياسية ولا كنسية دية انتم جايبينها من المجلة يعنى دية مش من عندكم، دا انتم بيحصل لكم حالة إسقاط، الرأى بيجى ويسقط فى مخكم وتتبنوه.

(*) سؤال من أحد الرعايا للبابا.

ـ وما الأساس الكنسي الذى اتخذ على أساسه هذا القرار(*)؟

ـ البابا: مخالفة الرئاسة الدينية والمخالف حاله تالف «عشان تستطيع ان تجيب على الناس»(**).

البابا: اتفضل أديك خدت كلام لما شبعت جاوب.

ـ ما معنى أن يكون القرار محلياً أى خاص بأقباط مصر فقط وليس بكل أقباط الكنيسة فى العالم(*).

ـ البابا: مين قالك القرار محلى؟ مين قالك القرار محلى؟ بتوع أمريكا شاوروك قبل ما يروحوا؟ ازاى عرفت انت؟ أنا لو عرفت ها أعاقبهم، ما تقولش بتوع أمريكا، يعنى بتاع أمريكا دابياخد باسبور كنسي يخشى بيه الأماكن كلها؟

ـ سؤال غير مسموع.

البابا: لو فقد جنسيته القبطية يبقى حاجة ثانية ـ وهل القبطية جنسية ولا كنسية؟

فيه حاجة اسمها جنسية قبطية؟ والذى يقلد المخالفين هو أيضاً مخالف.

ـ سؤال ما ذنب الذين سافروا القدس ان كانوا لا يعرفون بقرار عدم التناول(*)؟

ـ البابا: ذنبهم إنهم ما بيعيشوش جوه الكنيسة ولو بيعيشوا جوه الكنيسة كانوا عرفوا.

(*) سؤال موجه للبابا من أحد الرعايا.

(**) باقى السؤال.

- مناقشة غير مسموعة من الرعايا.

- البابا: امال ايه اللى بيقول ماذنب الذين لا يعرفون. أرجو أن الكهنة لا يبررون موقف المخالفين. إن كنتم تريدون أن تكونوا على حق فى الرعاية فواجبكم أن تقودوا المخطئين إلى التوبة ولا تبررون لهم أخطاءهم لانكم لو بررتم لهم أخطاءهم تبقوا مشتركين معهم، والكتاب بيقول مبرىء المذنب ومذنب البرىء كلاهما مكرهة للرب.

- مناقشة من القاعة غير مسموعة.

- البابا: أنت مش كاتب السؤال جايلك يا حبيبى ما تخافش أبداً [ضحك من القاعة] أنا مش هاسيب دى. طب هاجوب على سؤال أبونا ده أحسن يفكران احنا محتاجين لفرصة للتفكير فى سؤاله. بس هاجاوب اللى معايا. اتفضل، واحد بيقول آيه لو جانى زانى تائب يطلب التناول فهل أناوله أم لا؟(*)

البابا: تديله عقوبة طويلة لغاية ما يتأدب من زناه، لكن لما واحد يكون زانى وجالك ويقول ما هيزنى تانى ويزنى وتالت ورابع وعلى رأى القديس باسيلوس الكبير المغفرة اللى تيجى بالساهل بتضيع بالساهل والإنسان اللى يشعر ان خطيته مهما عمل يكفى أن يقول أخطيت انتهى الأمر يكررها مرة ومرتين وعشرين أريد أن أرد عليك من القاعة.

- مقاطعة غير مسموعة من القاعة.

البابا: معهشى يا حبيبى امال بتسأل ليه استنى بس استنى استنى استنى [بسخرية] شوف، الإجابة على سؤال هذا الأب الفاضل اللى بيقول لوجانى

(*) سؤال من أحد الرعاية للبابا.

واحد زانى هل أناوله؟ شوف خطية داود النبى زنا وتاب وجاله ناثان وشرح له الموضوع فقال أخطأت إلى الرب قال له والرب نقل عنك خطيئتك لا تموت خلصنا؟ طب اتفضل فى نفس الاصحاح: قال له احتقرت كلام الرب لتعمل الشرفى عينيه، شوف الكلام مقالوش خالفت كلام الرب قاله احتقرت، ياريت تفهموا الكلام ده كويس اسمعوا وعوا، احتقرت كلام الرب لتعمل الشرفى عينيه قد قتلت أوريا الحثى بالسيف واخذت امرأته وإياه قتلت بسيف بنى عمون والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد لانك احتقرتنى. على الرغم من أنه قاله لا تموت وغفرت له خطيته فنقلت إلى حساب دم المسيح، وقال له لا يفارق السيف بيتك أبداً لأنك احتقرتنى وفعلاً، هانشوف بعد كدة حكاية أبشالوم.

هكذا قال الرب هانذا أقيم عليك الشرفى بيتك وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك فيضجع مع نسائك فى عين هذه الشمس، واللى حصل قاله لأ بشالوم علشان يعرف إن الحكاية جد ومفيش فايدة، خد سراريه واضجع معاهم، ودخل واضجع مع سرارى ابيه وطبعاً مشكلة الله يعلم معناها إن واحد كافر بامرأة أبوه وكأنها بأمه وكانت فضايح لرب السما غفرت الخطية لكن العقوبة الأرضية فضلت موجودة.

نرجع للسؤال ده هل إذا جاءنى زانى تائب يطلب التناول أناوله، و انت مفروض تديله عقوبة ومفروض تديله تأديب روحي ومفروض تديله تدريبات وتقوله البنت اللى لك صلة بيها ابعد عنها الكتاب اللى بتقرا فيه وبيضلك ابعد عنه صحابك اللى بتمشى معاهم ابعد عنهم، وتاخد منه فترة لغاية لما تشوفه ماشى صح ولا لأ. وطبعاً سأناوله يا سلام (بسخرية) أية الحنية دى اللى زايدة عن حدها؟ طبعاً هأناوله (يكررها مع تغير نبرة الصوت).

ـ مقاطعة غير واضحة من القاعة.

ـ البابا: حنون وشفوق.

ـ المقاطعة مستمرة

ـ البابا: ما تجادلش كتير.

ـ المقاطعة مستمرة.

البابا محتداً: ما تجادلش كتير، ما تجادلش كتير، ما تجادلش كتير.

اسمع الكلام.

ـ المقاطعة مستمرة.

ـ اسمع الكلام ما تجادلش كتير، لو انتم مشيتوا بالشكل ده يبقى بتفسدوا أولادكم واحد يجينى انسان عاصى أدى له فترة لغاية ما يروق لغاية ما ينتظف من جوة لكن طبعاً أناوله، هايجيلك الاسبوع الجاى ويقولك أنا زنيت مرة ثانية، ويجى بعدها بشهر يقولك أنا زنيت مرة ثانية وكثيرون من الذين يعترفون عليكم يكررون الخطية مرات عديدة، الكنيسة كانت قوية فى الماضى. وكانت بتحكم بعقوبات شديدة عشان كده بيت ربنا كان لا يدخله إلا القديسون، والناس اللى كانوا بيقفوا في خورس الباكين واللى فى خورس الراكعين واللى برة الكنيسة يتضرعون للداخلين أن يصلوا من أجلهم، دلوقتى الحكاية بقت بلاضابط واصبح الواحد يزنى وتانى يوم تناول والاسبوع الجاى يزنى تانى ويتناول وماجراش حاجة. ويقول طبعاً هاناوله، وطبعاً غلطان أيه هاناوله دى؟؟

- لو جاءنـي مقدس عاصـي على حد تعـبير مجـلة الكرازة هـل أناوله أم لا(*)؟

البابا: لا مـا تناولوش، يزعل منـك قول له ما تزعلش مـنى روح ازعل من البابـا هو اللى ادانى أمر، لـكن أنا لا أملك أن أخالـف أوامر الرئاسة الديـنية، لكن لأنك أنت عايز تعمل بطل وفى ايدك الأمر والقوة وانت اللى بتسمح وما بتسمحش، تـقول ما اقدرش ما أنا و لكشى يزعل، قـول له لأعندى أوامر من البابا أن أنا ما أنا ولكش، يقولـك ازاى البابا دا قاسى وظالم، قول له ازاى انت تخالف البـابا وتتناول؟ هل ده أدب منك أنـك تخالف البابا وتتـناول؟ علمه، ثقفه، اهديه، لكن مش تنضـم إليه وتـقول له آه أنا عارف ماكده الرئاسة الدينية ربنا يستر. [ضحك من القاعة].

لاتفسدوا أولادكم بالاشتراك معاهم فى خـطاياهم، علشان أوريك حكاية الاشتراك معـاهم فى خطاياهم نـاخذ حزقيال ٣، وتكررت فـى حزقيال ٣٣، تقولـى طبعاً ها انـاوله تبقى غـلطان، وانت راخـر مش من حقك تـناول مدام بتخالف كلام البابا، شوف يا ابنى بتقول ايه حزقيال بيقول اصحاح ٣: «اسمع الكلمة من فمى وانذرهم من قبلى» خلى بالكم من الكلام «اسمع الكلمة من فمـى وانذرهم مـن قبلـى إذا قلت لـلشريـر موتاً تمـوت وما أنذرتـه انت ولا تكلـمت انذاراً للشريـر من طريقه الـرديئة لإحيائـه»، يعنى أنذره دى لفـايدته «لإحيـائه فذلك الـشرير يمـوت بإثمه وأمـا دمه فمن يـدك أطلبه» إذا انـت ما أنذرتوش وقلت له انت غلطان انت بتخـالف ولابد أن تعاقب على مخالفتك ولا يمكن ان انت تروح الأراضى المقدسة بغير بركة، وأديك جربت وشفت إذا ما انذرتوش يموت بإثمه ومن يدك أطلـبه دمه. ليه من يدك أطلب دمه؟ لأنك

(*) سؤال موجه للبابا.

ما أنذرتوش طبطبت عليه وقلت له يا حبيبى ما انت ضحية ربنا يخلصنى أنا راخر أحسن أقع تحت الحكم أنا مالى يا عم الميـاه ما بتجريش فى العالى واحنا قد الناس دول؟ وتجرى معه فى التيار يبقى من يدك يطلب دمه من يدك يطلب دمه يبقى إنت شجعته على الشر دا ربنا ضرب عال الكاهن وقُطع عنقه وقُطع الكهنوت من نسله إلى الأبد لأنه لم يؤدب أولاده، وأنت إذا لم تؤدب أولادك ايه الفرق بينك وبين عال؟ آيه الفرق؟

ماتكونوش حنينين على أساس محالفة وصايا الله ما تكونوش حنينين على اساس مخالفة وصايا الله، اللى بيطبطب على أولاده بيضيعهم، اللى بيبكيك بيبكى عليك واللى بيضحكك بيضحك عليك خلى بالكم.

ـ مقاطعة غير مسموعة من أحد الرعايا.

ـ البابا: انا بس هاقولك على حاجة لا أنا رئيس تحرير «وطنى» ولا أنا صاحب الامتياز.

ـ مقاطعة غير مسموعة من أحد الرعايا.

ـ البابا: ممكن العقاب أن أنا أمتنع عن التحرير فيها.

ـ المقاطعة مستمرة.

البابا: معلش يا حبيبى أنت عارف كلها مسائل تجارية هل واحد بيعمل إعلان بيدفع عليه فلوس يبقى معناها ان انا موافق؟

ـ مقاطعة مرة أخرى.

ـ البابا: البسطاء يتعاقبوا ويتأدبوا يبطلوا بساطة من النوع ده.

ـ مقاطعة من القاعة.

ـ البابا: شوف يا ابني شوف يا ابنى لو أن كل جرنال فى الدنيا ان لم اتفق معاه فى كل سياساته أقاطعه يبقى ساقاطع جميع صحف العالم، لكن ربنا موجود، وأنا قلت لهم وقلت لهم الوضع ده غلط وما طاوعوش الكلام، وأنا بنشر فيهم مش من أجلى من اجلكوا إنتو لكى تصل إليكم كلمة روحية. لكن هية دى بس الحكاية الوحيدة؟ طب ما الجرنال فيه حاجات خاصة بالتمثيل وحاجات خاصة بالفن وحاجات خاصة بالسياسات، هل أنا موافق على كل حاجة؟ أنا ها اقعد أدير كل جرنال والا ما اكتبش فيه؟ مين قال الكلام ده؟ طب أى مجلة بتنشر حتى دفاع عن كلامى هل أنا موافق على كل اللى فيها؟ رهو الناس اللى بيكتبوا المقالات في المجلات دى ما هى مجلات بتاع إثارة، وفيها صور بنات عريانين وفيها حاجات عن الجنس وفيها حاجات وحشة جداً جداً جداً، بتوع الاثارة دول بيقولوا إما إثارة عن طريق السياسة لا إثارة عن طريق الجنس لا إثارة عن طريق الدين.

ـ ما موقف الكنيسة من مناولة أو عدم مناولة الذين أتوامن من القدس لأن بعض الآباء الكهنة يناولوهم والبعض لا يناولوهم؟

البابا: لو كان الاب عارف انهم راحوا وبيناولهم يبقى الأب غلطان ومحتاج ياخد حل من البابا فقط لأنه يخالف البابا نفسه، وانت يا ابنى توقع نفسك ليه فى إشكال ما تخليك فى حالك ليه تشترك فى خطية وتوقع نفسك فى إشكال؟ عشان خاطر الناس دول؟ خلى الناس دول ينفعوك.

س: وان كان هناك حرمان من التناول فما مدة الحرمان؟

البابا: عقوبة الخطية تنتهى على الأقل بالتوبة عن الخطية واللى يتوب عن الخطية لابد يعترف انه أخطأ، فإذا هؤلاء الناس أرادوا غفراناً لهم يبعتوا

للجرايد اللى بتدافع عنهم ويقولوا نحن أخطأنا إلى الكنيسة وأخطأنا إلى البابا وخالفنا وعصينا ونحن نستحق العقوبة (تصفيق وهمهمات) معلهشه سياسة الطبطبة مابتربيش ولاد.

س: واحد بيقول أى خطية أخرى لها عقوبة محدودة المدة لماذا خطية عدم إطاعة الرئاسة الدينية تكون بهذه المدة؟

البابا: لا أبداً لما يتوب ويعترف بخطيئته يبقى نعفى عنه. يعترف ويقول أنا غلطت لأول مرة تلاحظ الصحف إن الكنيسة القبطية فيها أولاد بيخالفوا رئاستهم الدينية عشان فتحت الصحافة لمجموعة ضد الكنيسة ولا يهمها التدين على الإطلاق، وابتدت تهيج ناس لكى يسيروا فى هذا الطريق، الى عايز يمشى فى السكة دى يمشى.

ـ مقاطعة من أحد الرعايا.

البابا: لا كفاية كدة.. كفاية كدة. وانت لو ناولت واحد من دول تبقى غلطان وتحت العقوبة انت كمان بس باقولك الكلام ده وأنا عارفك بالاسم وفاهمك كويس ضحك وتصفيق من الرعايا) الحنية على الذين يخطئون لا تصلح حالهم تخليهم يستمروا. يعنى الناس هايقولوا أنا لو غلطت فى الحكومة مفيش ارحمينى يا امة على رأى المثل هايجوا يمسكونى ويعاقبونى ولجان تحقيق، لوجيت متاخر خمس دقايق ها الاقى خط محطوط وانا تحت الخط ويحاسبونى أبقى أمشى زى الالف عشان فيه محاسبة، لكن الكنيسة ولا يهمك انت تعمل زى ما انت عايز والبابا ده أب حنين تضرب مطانية وتقوله أخطيت يقولك صافى يالبن (ضحك من الرعايا) وممكن الحكاية تمر على كدة اغلط زى ما انت عايز وامسح كل أغلاطك فى كلمة أخطيت. حللنى، ليك

عندى غير كدة «أخطيت»؟ الأب غفر للابن الضال، المسيح غفر للمرأة الزانية وهات قصص المغفرة غير ملحقة بقصص التوبة يعنى تقول المسيح غفر للمرأة الخاطية فهل اللى بيطلب التناول بلل القدمين بدموعه مثل المرأة الخاطية؟ ما حصلش. هل اللى بيطلب المغفرة قال: «لست مستحقاً أن أدعى لك ابنا اجعلنى كأحد اجراءك» زى ما الابن الضال عمل؟ هل الذى يطلب المغفرة بلل فراشه بدموعه كما فعل داود؟ ولا ياالله اخطى على كيفك وبينك وبين البابا كلمة أخطيت، وأن قال لك لأقل له فيه المرأة الخاطية المرأة اللى ضبطت فى ذات الفعل الابن الضال تخرج من الآيات دية ازاى؟ لا ما نخرجش لكن هؤلاء قدموا توبة ودموعاً ونشرت قصص خطيتهم فى العالم اجمع فى العالم أجمع، يعنى مثلاً راحاب الزانية غفر ليها وبقت من شعب الله، هنروح الملكوت يقولوا أدى راحاب الزانية، طب ما بلاش كلمة الزانية وخليها راحاب بس، هايقولك أدى راحاب الزانية، هاتلقى بطرس الرسول هيقولك اهوده اللى أنكر المسيح ثلاث مرات، ما راحت، يقولك مش ده اللى انكر المسيح ايوه هو اللى انكر. هل كل هؤلاء نشرت خطيتهم مثل خطية الناس اللى تابوا؟ ولا ناخد جزء من الكتاب المقدس ونسيب الجزء الثانى ونخلى البابا يعاقب واحنا نطبطب عشان ناخد محبة زائفة من الناس نعاقب نحن عليها. لكن لو جالك قول له لأ يا ابنى ازاى تروح تتناول والبابا قال لأ؟ يقولك ماكنتش أعرف قول له ما تكدبش قصادي انت كنت تعرف.

س: واحد تانى كاتب يقول لى: ماذا بعد أن حجزوا التذاكر؟

البابا: أولاً حجزواوهم بيعرفوا، ثانياً هل من أجل ثمن التذكرة يحرم نفسه من المناولة هنا وهناك؟ ياريته تنازل عن الثمن كان يحسب له هذابراً أمام الله.

- صوت من الرعايا: فيه ناس حجزوا وراحوا من غير ما يعرفوا؟

- البابا: نعم.. استنى بس العقوبة هاتخليهم يطلوا البساطة اللى مافيهاش مخ الكتاب بيقول كونوا بسطاء وحكماء مين قال بسطاء يعنى سذجاء؟ كل اللى راحوا دول سذج؟ ده فيهم ناس واخدين شهادات بس الساذج لما ياخد عقوبة تخليه يبطل سذاجة فيما بعد.

- مقاطعة من أحد الرعايا.

البابا: بالضبط لك حق، عدم المعرفة بالقانون لا تعفى شوف واحد بيقول ايه، هااقول لك الحكاية دى لأنها ستكشف أمراً، أنا ماكنتش باعلن لكن اللى حصل هو الآتى.

س: واحد بيقول ما موقف الخدام وأعضاء مجلس الكنائس ورؤسائها الذين يذهبون إلى القدس؟ البابا: يسافرون.. يعنى الحكاية هيصة وحسا.. ة العلاقة بينه وبين الكهنة لنفس السبب، التواضع يخلص كثيرين يعنى لما يجى الكاهن يقول لك مدام حساسية وخايف لا مايديهوش علاوة ولا حاجة (بتهكم) يقول له شوف يا حبيبى حكاية تناولك دى مش فى ايدى ديه وصلت لحاجة أكبر منى، دى فى أيد البابا لكن أنا لا أملك أناولك انا حتة قسيس قد كدةُ تتكسف؟ قول له انا حتة قسيس قد كده (ضحك من الرعاية على لهجته التمثيلية الساخرة) ولا أملك شيئاً. والتواضع خلص كثيرين، تقوله مش فى ايدى مش فى ايدى أنا لا أملك هذا الأمر، لو كنت أنا اللى عاقبتك كنت ها أحلك لكم مادمت أخذت عقوبة من سلطة أكبر منى يبقى ترجع تاخد الحل من السلطة اللى أكبر منى، وبالتواضع تخلص. اما من جهة خدام وأعضاء مجالس كنائس دية تخلى الخطية أكبر، لأنه إذا كان الخدام بيغلطوا فالباقى

يمرها يقتدوا بهم قدوة سيئة وإذا كان رئيس مجلس الكنيسة واعضاء مجلس الكنيسة بهذا الشكل يبقوا قدوة سيئة يبقى عقوبتهم أكبر ودية بقى اللى ورتنى الحكاية اللى بسببها عملت هذه العقوبة.

أنا ماكنتش أعرف انا كنت فاكر أن انا مدام أصدرت أمر الناس بيطاوعوا ما كنتش فاكر ان الناس بقوا من الجرأة انهم يخالفوا أوامر البابا والمجمع المقدس ما كنتش فاكر، كنت حسن النية بطاعة الناس، وبعدين فى نوبة جانى جواب إن امين مدارس الاحد فى الكنيسة الفلانية راح القدس هو واتنين خادمات واحدة عيانة عايزة تشفي ومش فاكر ايه كمان فرحت ندهته وقلت له تعالى يا ابنى انت عملت كذا قال انا مش عارف كان قصدى أعمل خير فى العيانة قلت خالفت الكلام، ظهر انه مظبوط. قلت له يبقى ممنوعة من الخدمة في مدارس الأحد وممنوع من التناول لأن إذا كان أمين مدارس الأحد يعمل كده يبقى ممكن كل الخدام يعملوا زيه ما كنتش أتصور أبداً ان امين مدارس الأحد يعمل كده، وأخد العقوبة والحكاية اتعرفت، ولما اتعرفت ابتدا الناس ياخدوا بالهم وعدين ابتديت اتكلم فى الاجتماع.

س: هل أعضاؤها ورؤساؤها الذين سافروا يستبعدون منها؟

البابا: لأ ما قلتش يستبعدوا لكن كفاية منعهم من المناولة وبعدين احنا هانعمل قانون للجان الكنائس وتشكيل جديدها يشمل الكل.

ـ سؤال غير مسموع.

البابا: تجيني واقولك الله يحله؟ وتصلى عليه بعدين(ضحك من البابا) دا انا سمحت بأن كهنة محرومين أن يصلوا عليهم لغاية ما نوصل لحافة الابدية نقول بس هذا الانسان يقف قصاد ربنا مننا احنا خلاص مدام مش هرطقه يعني.

ـ أسئلة لاهوتية محض عن التناول.

ـ ما حكم من تناول عند الاحباش والأرمن؟

البابا: كون انه يشعر انه مرفوض من كنيسة فيها الم للناس وللنفس حتى ان تناول عند الأرمن وكون ان يتناول عند الأرمن أو الاحباش معناه انه مش شاعر انه أخطأ ويبقى ما تابش، ويبقى بيتناول عند كنيسة شقيقة ولكنه بغير توبة وبغير استحقاق زى الإنسان اللى الكنيسة القبطية ترفض تزوجه لأن زواجه عكس الكتاب المقدس فيقول الجوز عند السريان أو الأرمن أو الأحباش، هو عارف ان الحكاية غلط غلط مهما ذهب إلى غيرها. وطبعاً بيروح هناك بيشعر انه غريب وبألحان غريبة وبلغة غريبة وداخل نفسه شاعر انه مرفوض من كنيسته ولو ان كنيسته ماتديلوش حل يروح فى كنيسة تانية، طب افرضوا ان واحد من النوع ده أب اعترفه منعه من المناولة يروح يتناول فى كنيسة تانية؟ أهى زيها بالضبط بس بدرجة أكبر، يقول أروح اتناول أب اعترافى مش هايناولنى اتناول فى كنيسة تانية، الضمير بيحاول أنه يتحايل بطرق مش سليمة لازم الناس يحبوا كنيستهم ويخلصوا إليها ويطاوعوها هاييجى وقت يحتاجوا لكنيسة وتيجى تساعدهم يكونوا أفقدوها القوة على مساعدتهم، مش اخلاص أبداً أبداً مش إخلاص.

أنا مش عايز أرد على المجلات فى الكرازة، مرة واحدة عملت الحكاية دية ساعة مجلة مدارس الأحد لأنها كانت جزءاً من التعليم الدينى داخل الكنيسة لكن المجلات العادية دول عايزين جنازة ويشبعوا فيها لطم، وإلا يبقى كل المجلات العالمية ممكن كل يوم تجيب خبر للإثارة ولتوزيع المجلات، فكل مرة أقعد أجاوب ولو ماجاوبتش واقلت دامبدأ عندى يقولوا اشمعنى المرة اللى فات جاوب.. لأ.. لأ.. أنا لا أريد أن مجلة الكرازة تنزل إلى هذا المستوى.

أنا مارحتش القدس لغاية دلوقتي يعني في حياتي كلها مارحتش القدس لا وأنا علماني ولا وأنا راهب قبل رسامتي في الأسقفية ولا وأنا أسقف ولا دلوقتي، والمواقع المقدسة ما هي موجودة عندنا في كل حتة، والمسيح ان كان ولد في الأراضي المقدسة، فعاش هنا عدة سنوات في مصر، بس احنا لإننا طول عمرنا نفكر في الأجانب والغرب والأراضي الأخرى بننسى قدسية مصر وعمل المسيح فيها.

أنا خايف لتقفوا قصاد ربنا وتعاتبوه وتقولو له ليه يارب تنزل مياه الطوفان وتغرق الناس ما الناس ما كانتش عارفة كنت تسيبهم السنة دية والسنة الجاية تجيب الطوفان، أو تقولوا اليه يارب تنزل نار وتحرق «سادوم» ما هو الناس محتاجين لوقت يتدربوا فيه على ما يسيبوا الخطية اللى هما فيها معلهش اشفق على ضعفهم، وتلاقي فيكوناس هايعاقبوا ربنا ويقولو له ليه عاقبت عال الكاهن هو ذنبه إيه، ان كانوا ولاده وحشين؟

طب ياريتك كنت أنذرته وقلت له ها اكسر رقبتك قبل ما تكسر رقبته. ما الإنسان لما يتطور في المجالة يجادل ربنا ما يجادلش ربنا ليه.

رقم الإيداع ٣٧٥٣ / ٢٠٠٠
الترقيم الدولى 977-5678-08-0

البابا شنودة والقدس: الحقيقى والمعلن



نشر بجريدة الشرق القطرية
صفحة ٧ يوم ١٩٩٩/١٠/٢٢

تخفيف إجراءات الدخول للأجانب
الخرطوم تسمح للمسيحيين بزيارة القدس

الخرطوم-القاهرة- وكالات: أعلن وزير الدولة السوداني للتخطيط الاجتماعي حسن ضحوي أمس أن حكومته لا تعارض قيام المسيحيين السودانيين بالحج إلى القدس إذا كانت السلطات الاسرائيلية لا تمانع في ذلك. وقال ضحوي الذي كان يتحدث أمام المجلس الوطني (البرلمان) ردا على طلب قدمه الاب القبطي فيلوساوس فرج ان وزارته "لا تعارض أنشاء هيئة تتولى تنظيم زيارة المسيحيين الى القدس والاماكن المقدسة الاخرى في اسرائيل اذا لم يضع البلد المضيف عقبات سياسية امامها" واضاف ان هذه الزيارات ستنظم على غرار زيارات الحج الى مكة. وكان فرج طلب تشكيل لجنة للشئون الدينية تابعة لوزارة التخطيط الاجتماعي لتنظيم زيارة المسيحيين السودانيين للقدس.

ويحظر البابا شنوده الثالث، بطريرك الاقباط والكرازة المرقصية ومقره الاسكندرية، شمال مصر، على الاقباط زيارة القدس طالما ظلت تحت الاحتلال الاسرائيلي ولم تنتقل سيادتها الى الفلسطينيين الذين يطالبون بالقدس الشرقية عاصمة لدولتهم المستقبلية.

el Graphics

خلود للنشر والتوزيع

